١٩٥٨/ ٧/ ٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من بِلْجِراد بمناسبة مرور ١٥ عام
على انتصار يوجوسلافيا على القُوَّات النازيَّة

■ أيها الأصدقاء:

إنه لشرف كبير لى أن أشترك معكم فى الاحتفال بعيدِ تَحْرِيرِكم وانتصاركم فى كفاحكم من أجل تحرير بلدكم.. هذا الكِفاحُ المَجيدُ الذى ضربتم فيه المَثَلَ فى التصميم على الانتصار فانتصرتم تحت قيادة البطل المكافح الرئيس "تيتو". وإنه لشرف لى أيضاً أن أشترك معكم فى هذا الاحتفال، وأسمع إلى شَرْحِ المعارك، وأسمع إلى الأناشيد التى أنشدتموها فى أثناء القتال، وأحيى الشهداء الذين ضَحُّوا بِأَرْواحِهم فى سبيل تحرير وطنكم.

إن هناك تَشابه كَبير بين كِفاحِ بلدينا؛ ففى يوليو من عام ١٩٥٢ قامت الثورة فى بلدنا من أجل التخلص من السيطرة والاحتلال الأجنبى.. ففى الثالث والعشرين من هذا الشهر سنحتفل فى القاهرة بمرور سِتَّة سَنَواتٍ على الثَّوْرةِ التى قامت لِتُخَلِّصَنا من الاستعمار وتخلصنا من الاستبداد.

وقد كان تأييدكم لنا دائماً سَنَدٌ كَبيرٌ فى جميع النواحى، فحينما حارَبْنا من أجل تثبيت الاستقلال كان هناك شبه كبير بيننا؛ فقد حاول أعداؤكم أن يحاصروكم فى هذا المكان، ولكنكم استطعتم أن تُفْلِتوا حتى تحققوا النصر، وحاول أعداؤنا أيضاً أن يُحاصِروا جَيْشنا واستطاع أن يفلت ليحقق النصر.

والفرق الواحد هو أنكم كنتم تحاربون فى الجبال ونحن كنا نحارب فى الصحراء، ولكنا كنا نحارب من أجل قضية واحدة، هى قضية الحرية وقضية الاستقلال.

إن معانى الكفاح واحدة مهما اختلف الزَّمَان ومهما اختلف المَكان، ولهذا فإننا كنا نشعر دائماً بهذا التأييد فى كل أَزْمةٍ مَرَرْنا بها وفى كل مِحْنةٍ قابلناها؛ فعندما أمَّمنا قنال السويس واحتجنا إلى المرشدين هب أفراد الشعب اليوجوسلافى لمعاونتنا، وكانوا فى هذا خالِصى النيَّةِ؛ لأنهم يَشْعُروا بِمَعانى الاستقلال وَمَعانى الكفاح من أجل الاستقلال.

وعندما جابهنا العدوان كنا نشعر بتأييدكم فى كل الميادين.. تأييدكم المعنوى، وتأييدكم الاقتصادى، وتأييدكم لنا فى مجلس الأمن، وأنا أنتهز هذه الفرصة لأُعَبِّرَ لَكُمْ عن شُكْرِ شعب الجمهورية العربية المتحدة.

أيها الأصدقاء:

هذه هى المرة الرابعة التى ألتقى فيها بالرئيس "تيتو"، وقد زار الرئيس "تيتو" بلادى، واستطاع أن يلمس بنفسه مَدَى صداقة شعب الجمهورية العربية المتحدة ومدى محبة شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ فقد أَحْسَسْتُ أثناء زيارتى لكم فى شهر يوليو سنة ١٩٥٦ بروح الصداقة المتبادلة وروح المحبة المتبادلة، كما أحسست اليوم فى هذه الأيام التى أقضيها بينكم بأن هذه الصداقة تتوطَّد دائماً على مر الأيام.

لقد التقينا فى بريونى عام ١٩٥٦ – الرئيس "تيتو" والرئيس "نهرو" وأنا – وكنا نعمل من أجل تَحْقيق مَبادِئ السلام والتعايش السلمى والصداقة بين الشعوب؛ وهذه المبادئ التى تعمل الشعوب من أجل تحقيقها، والتى تكافح فى أنحاء متفرقة فى العالم؛ من أجل تدعيمها ومن أجل تحقيق الاستقلال والحرية لها. وكنا نشعر شُعور هذه البلاد المكافحة من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال؛ لأننا كافحنا من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، وحصلنا على الحرية، وعملنا

على تدعيم هذه الحُريَّةِ وعلى تَدْعيمِ هذا الاستقلال. وكانت نتائج بريونى هى تَدْعيم لقرارات باندونج، ثم ثبتت بعد ذلك بِمُؤْتَمرِ الشُّعوبِ فى القاهرة ومؤتمر أكرا للدول الإفريقية المستقلة؛ هذه المؤتمرات التى أَيَّدَتْ وَدَعَّمت حَقَّ الشعوب فى الحرية وتقرير المصير، وحق الشعوب فى الاستقلال السياسى والاقتصادى.

أيها الأصدقاء:

إننا نعيش فى العالم العربى، ونكافح من أجل الحصول على استقلالنا ومن أجل تثبيت هذا الاستقلال، وإن الشعب العربى الذى يكافح من أجل الاستقلال ومن أجل الوحدة يشعر أنكم تقدرون كل التقدير كفاحه؛ من أجل الاستقلال ومن أجل الوحدة.

obeikandl.com

١٩٥٨/ ٧ /١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلجراد بعد اجتماعه مع قادة يوجوسلافيا

■ إنه لمن دواعى سرورى أن أقول إن هذا الاجتماع كان إنشائيّاً ومثمرًا؛ إننا فى ذلك الاجتماع لم نقصر اهتمامنا على مشاكلنا الخاصة فحسب، بل أَوْلَيْنا الجانب الأعظم من هذا الاهتمام للمشاكل التى يعانيها اليوم المجتمع الإنسانى بأسره؛ إذ إن أى حدث يقع فى أى جزء من العالم يؤثر فى أجزائه الأخرى.

وعلى الرغم من أننا كنا نتحدث فى ذلك الوقت بلغة بَلَدَيْنا، إلا أن الصَّدى الذى أحدثه اجتماعنا أكد أن المبادئ التى أعلناها والمعتقدات التى آمنا بها، إنما كانت تُعَبِّرُ تعبيراً صادقاً عما يجيش فى صدور كثير من الشعوب التى تنظر إلى عالم اليوم كنظرتنا إليه؛ عالم كُتب عليه أن تسوده الحرية ويسوده السلام لا الأطماع والأسلحة الذرية.

وها نَحْنُ أَوْلاء نجتمع اليوم مرة أخرى بعد عامين، مرت بنا خلالهما أحداث كبرى، فمنذ اجتماع بِرْيونى الأول تعرضنا إلى تجارب عدة، ومع ذلك فقد اجتمعنا مرة ثانية فى نفس المكان ونحن أقوى وأكثر استعداداً، وَتَحدُّونا آمال أسمى، ويكفينا أن نلاحظ أننا عندما افترقنا منذ عامين كنا أمة تَعْدادها ٢٣ مليوناً من السكان، وعندما جئنا واجتمعنا بكم للمرة الثانية أصبحنا أمة تعدادها ثلاثون مليوناً، ففى الفترة التى مرت بين الاجتماعين أصبحت القومية العربية – التى لم

تكن سوى فكرة وأمل – أصبحت حقيقة كبرى طَلِيعتهـا الجمهوريـة العربيـة المتحدة.

إن اجتماعنا الأول كان مثمراً، وإن ثمرته هذه كانَتْ حافِزاً لنا؛ لكى نجتمع مرة أخرى لتبادل الرأى ومواصلة العمل، بالاضطلاع بالمسئوليات التـى تقـع على عاتق شعوبنا وعلى عاتق غيرنا من الشعوب الكثيرة، التى تـؤمن مثلنـا بالسلام وَتُخْلِصُ له مثل إخلاصنا.

وإنى أحيى جميع الشعوب التى تشارك شعبى يوجوسـلافيا والجمهوريـة العربية المتحدة فى تحمل المسئولية من أجل السلام، كما أحيى شـعوب آسـيا وإفريقيا التى أكدت إيمانها العميق بقضية الحرية والسلام؛ سواء فـى مـؤتمر باندونج أو مؤتمر أكرا.

كما أتوجه بالتحية أيضاً إلى الأمم العديدة الأخرى، التى لم يتزعزع إيمانها بأن قضية الحرية والسلام هى قضية واحدة بالنسبة لجميع الأمـم فـى جميـع القارات مهما بدت المسافات، وأن التعايش السلمى بين الأمم هو ضرورة لازمة لجميع الدول مَهْمَا اختلفت مبادئها.

وفى نهاية كلمتى أَتَوَجَّهُ بخالص الإعجاب والتقدير العظيمين للجهود الجبارة التى يبذلها الشعب اليوجوسلافى فى بناء وَطَنِهِ، وَأُعْرِبَ عـن عميـق شـكرى وامتنانى للتقدير وَالحَفاوةِ التى نلاقيها من الشعب اليوجوسلافى فى كل مكان.

١٩٥٨/ ٧ /١٦

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعْقابِ غَزْوِ القُوّات الأمريكية للبنان

■ إن احتلال القوات الأمريكية للبنان يشكل خَطَراً على السلام فى الشرق الأوسط، واعتداءً خَطيراً على ميثاق الأمم المتحدة، وتهديداً سافراً للدول العربيَّةِ، التى رفضت أن تخضع للاستعمار، وصممت على اتباع سياسة مستقلة.

ومن الواضح أن الحكومة الأمريكية اتخذت من الثورة الداخلية فى لبنان - هذه الثورة التى مضى عليها سبعة أسابيع - ذَريعةً تُحَقِّقُ عن طريقها غَرَضَها فى احتلال لبنان، وتهديد بلاد الشرق الأوسط المستقلة.

إن إقْدامَ أمريكا على هذا العدوان الخطير تحت عُذْرِ تدخل مُخْتَلَقٍ نُسِبَ إلى الجمهورية العربية المتحدة، وتولت الأمم المتحدة تكذيبه رسمياً بواسطة التقرير الأول لهيئة المراقبين التى كلفها مجلس الأمن بتحرى الموقف فى لبنان؛ إنما يَفْضَحُ النوايا الأمريكية تجاه الشعوب العربية المستقلة، ومحاولاتها لإخضاعها والسيطرة عليها، بل وبوجود هذه الهيئة أصلاً، وبقيمة أعمالها، وذلك عن طريق انتهاك قراراتها، وعَرْقَلةِ خُطواتها.

وأما عن الموقف فى العراق، فإن حكومة الجمهورية العربية المتحدة تعلن أن أى عُدوان على الجمهورية العراقية العربية يعتبر فى نفس الوقت عدواناً على الجمهورية العربية المتحدة، وفى هذه الحالة سوف تقوم الجمهورية العربية المتحدة بكافة التزاماتها تجاه جمهورية العراق؛ وَفْقاً لميثاق الضمان الجماعى العربى.

١٨ / ٧ / ١٩٥٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى دمشق بعد ثورة العراق

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

الحمد لله فإن الزحف المقدس الذى صَمَّمَتْ عليه الأمة العربية يسير قُدُماً إلى الأمام من نَصْرٍ إلى نصر.

الحمد لله – أيها الإخوة – فإن شعب الأمة العربية لم يهن ولم يضعف، ولكنه صَمَّمَ على أن يحمل مِشْعَلَ الحرية.. صمم الشعب العربى على أن يحمل مشعل الحرية ليحقق لنفسه العزة والسيادة، وليحقق لوطنه الحرية والاستقلال.

أيها الإخوة:

لقد كافح العرب طويلاً من أجل أن يحققوا لبلادهم الحرية والاستقلال.. كافحوا ضد الاستعمار – الاستعمار الخارجى والاستبداد الداخلى – كافحوا كفاحاً مريراً، ورغم الظلم ورغم الاستبداد لم يهنوا ولم يضعفوا؛ ولكنهم آلوا على أنفسهم أن يستمروا فى زحفهم المقدس، يَحْمِلونَ مشعل الحرية حتى يُحَرِّروا بلادهم.

ففى كل بلد من بلاد الوطن العربى.. فى دمشق، وفى بغداد، وفى بيروت، وفى عمان، وفى القاهرة، وفى الجزائر، وفى كل مكان صمم العرب – رغم

obeikandl.com

الظلم ورغم الاستبداد ورغم الاستشهاد ورغم القَتْلِ والتَّعذيب - على أن يستمروا فى زَحْفِهم المقدس.

وإننى بينكم اليوم - أيها الإخوة - أَشْعُرُ بفرحتكم، وأشعر بأنكم تشكرون الله، وإننى أشكر الله معكم لأننا نرى اليوم إلى جانبنا إخواناً لنا يحملون مشعل الحرية فى طريق زحفهم المقدس.

لقد قاوم شعب العراق دائماً ولم يهن ولم يضعف ولم ييأس، كما قاوم كل شعب عربى.. قاوم شعب العراق وقابل القتل والسجن والتنكيل ولكنه لم ييأس، قاوم شعب العراق وشرد منه من شرد، وقُتل منه من قُتل.. ولكنه لم ييأس وقاوم حتى انتصر فى زحفه المقدس، ورفع معكم ومع الأمة العربية كلها مِشْعَل الحرية.

إننا اليوم - أيها الإخوة - أَقْوَى مما كنا، إننا اليوم - أيها الإخوة - أَثْبَتَ مما كنا، إننا اليوم نشعر أن راية الحرية تعلو وترتفع.. راية الحرية التى هزمت الاحتلال، والتى هزمت الاستبداد تعلو وترتفع.. راية الحرية التى رفعت الظلم، والتى هزمت الاستعمار، والتى هزمت الدول الكبرى تعلو وترتفع.. راية الحرية التى حطمت العدوان، والتى بقيت وانتهى العدوان، بقيت شعلة الحرية التى صممتم عليها وصمم عليها آباؤكم، تَعْلُو اليوم فى سماء الوطن العربى لتعلن للعالم أجمع أن كل فرد منكم وكل فَرْدٍ من أبناء الأمة العربية قد آلى على نفسه أن تكون بلاده حرة، وأن يكون فيها سيداً أو يستشهد ويفنى.

لقد انهار الاحتلال فى كل مَكانٍ من أرجاء الوطن العربى وبقيت شعلة الحرية.. انهار الاحتلال الذى أراد أن يقتلكم ويقتل آباؤكم بالحديد والنار، ولكن نار الاحتلال بردت وَخَبَتْ كما يَخْبو الرماد.. انطفأت نار الاحتلال واشتعلت شعلة الحرية، واشتعلت شعلة الاستقلال.

إننا اليوم هنا فى هذا المكان الذى كافح فيه الآباء وكافحتم نشعر بالحرية، لقد صبرتم واستشهدتم، ومعكم إخوة فى القاهرة قاتلوا وكافحوا واستشهدوا،

ولكن رايةَ الحرِّية ترفرف على القاهرة، ولكم فى بغداد إخوة قاتلوا وكافحوا واستشهدوا وَعُذِّبوا، ولكن راية الحرية ترتفع اليوم فى بغداد، ولكم إخوة يكافحون فى الجزائر.. يُكافِحونَ ويموتون فى سبيل العزة وفى سبيل الاستقلال، وبعون الله ستنتصر الجزائر، وَسترتفعُ راية الحرية، وسترتفع راية الاستقلال. ولكم إخوة فى عمان وفى بيروت يُكافِحونَ من أجل حريتهم، ويكافحون من أجل استقلالهم، وسترتفع راية الحرية فى عمان، وسترتفع راية الحرية فى بيروت كما ارتفعت فى كل بَلَدٍ من أرجاء العالم العربى.

أيها الإخوة:

إن القومية العربية قد انطلقت من عِقالها: إن الشَّعْبَ العربى يثق بنفسه ويثق فى وطنه، إن الشعب العربى يثق بحقه فى الحرية والحياة، وأنا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – اتجه إلى إخوتكم فى العراق، وأقول لهم: إننا معكم أيها الإخوة لأن معركتنا واحدة، لأننا شعب واحد، لأننا أمة واحدة.. إننا معكم أيها الإخوة، وإننا ننظر إليكم فى الماضى وأنتم تكافحون وكنا معكم بالقلوب، إننا معكم أيها الإخوة فى الكفاح، إننا معكم فى الجهاد، إننا معكم – أيها الإخوة فى العراق – فى الدفاع عن راية الحرية، وفى العمل على تثبيت دعائم الحرية ودعائم الاستقلال، إننا معكم أيها الإخوة لأننا اشتركنا فى كفاح واحد، ولأن وطننا يؤمن بمبادئ العزة والكرامة ومبادئ الحرية والاستقلال.

وكما انتصرنا فى بورسعيد؛ كما انتصرنا على العُدْوان الثلاثى، سننتصر بعون الله بفضل العالم العربى، وبفضل إيمان العالم العربى، وبفضل قوة الشعب العربى. بفضلكم أنتم – أيها الإخوة – انتصرنا فى بورسعيد، وسننتصر فى كُلِّ المعارك بعون الله وبقوة إيماننا، وبثقتنا بالله وثقتنا بأنفسنا وثقتنا بوطننا.

أيها الإخوة:

إن القومية العربية التى انطلقت لا يُمَثِّلُها رجل واحد، ولا يمثلها حِفْنةٌ من الناس، ولكنها أنتم.. كل فرد منكم. ومن منكم – أيها الإخوة – كان يسمع منذ

أيّام عن عبد الكريم قاسم أو عبد السلام عارف؟ إن عبد الكريم قاسم مُمَثِّلُ هذا الشعب، وممثلكم أنتم، ممثل المواطن العربى، يمثل القومية العربية.

إن عبد السلام عارف يمثل هذا الشعب الذى قاتل، هذا الشعب الذى صمم على الحرية، وصمم على أن ينتصر. إن كل فرد من هؤلاء الضباط ومن هؤلاء الجنود يمثل القومية العربية ويمثل العزة العربية، إن كل فرد منكم يمثل الحرية العربية ويمثل العِزَّةَ العربية.

إن شُعْلةَ القومية العربية ستبقى أبد الدهر عالية مرتفعة؛ لأنها لا تنحصر فى شخص واحد، وهو جمال عبد الناصر، ولا تنحصر فى أشخاص آخرين ممن يعملون مع جمال عبد الناصر، ولكنها تمثل الشعب العربى. وإذا سِرْنا فى هذا الطريق فكل فرد منكم سيحمل العلم ليمثل القومية العربية، كما حمل العلم عبد الكريم قاسم وأخوه عبد السلام عارف.

هذه – أيها الإخوة – هى القومية العربية.. القومية العربية هى أنتم هنا فى دمشق، وَأَخْوةٌ لكم فى بغداد، وأخوة لكم فى القاهرة، وأخوة لكم فى عمان، وأخوة لكم فى بيروت، هذه هى القومية العربية.. أخوة لكم فى السودان، أخوة لكم فى اليمن، أخوة لكم فى ليبيا. هذه هى القومية العربية التى لم تستطع أيَّة قوة فى العالم أن تُحَطِّمَها وَتَقْضِىَ عليها، هذه هى القومية العربية التى آمنت بنفسها وآمنت بالله، وصممت على أن تَرْفَعَ راية الحرية.

ليست القومية العربية رجلاً واحداً أو فرداً واحداً، ليست القومية العربية من وَحْى رجل واحد؛ ولكنها من وَحْيكم أنتم ومن وَحْى آبائكم، من وحى هؤلاء الذين استشهدوا فى سبيل هذه الأيام التى نَعيشُها لنرى فيها الأمة العربية وهى تتحرر، وهى تصمم على الاستقلال وتصمم على الانتصار.

أيها الإخوة:

إننى أعلن باسمكم من هذا المكان إننا جَميعاً سنحملُ السلاح؛ لندافع عن شعلة الحرية التى انتصرت فى العراق، إننا جميعاً سنحمل السلاح لندافع عن

استقلالنا وندافع عن النصر الذى حققناه. إننا جميعاً - أيها الإخوة - سنحمل السلاح لندافع عن القومية العربية ونثبت أركانها. إننا جميعاً فى هذا الوطن نعمل على نصرة الوطن، ونعمل على حفظ كيان الوطن، وما الوطن - أيها الإخوة - إلا الأمة العربية كلها.

وإذا رأينا اليوم التهديد ينطلق من الدول الاستعمارية، وإذا رأينا اليوم أمريكا تحتل لبنان، وبريطانيا تحتل الأردن، فأنا أقول لهم باسمكم: لقد كان هناك احتلال فى الماضى.. كان هناك احتلال فرنسى، وكان هناك احتلال بريطانى فى بغداد، وكان هناك احتلال بريطانى فى القاهرة وعمّان، أين هم الآن؟ لقد انتهى الاحتلال، أصبح رماداً، ولكن شُعْلَةَ الحرية هى التى تنتصر.

إننى أقول لهؤلاء المُحْتَلِّين: إننا مازلنا نصمم على ما أعلناه؛ إننا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا، وإن عادونا فإننا سنقاتل لأخر قطرة من دمائنا.. هذا هو سبيلنا.. هذا هو شعارنا.

أيها الإخوة:

فى سنة ٥٦ اعتدت إسرائيل على مصر، ووقف رَئيسُ وُزَراء بريطانيا فى مجلس العموم ليقول: إن بريطانيا وفرنسا قررتا التَّدخُّلَ للفصل بين الجيوش المتحاربة.. للفصل بين جيش إسرائيل وجيش مصر، ولكنكم تعلمون الحقيقة، وكل العالم يعلم الحقيقة.. كل العالم يعلم أن بريطانيا وفرنسا كانتا تكذبان وكانوا يخدعون العالم، كانوا يزورون، وكانوا فى نفس الوقت يريدون أن يعاونوا إسرائيل على قهر مصر وعلى السيطرة عليها وعلى الاستيلاء عليها.

واليوم - أيها الإخوة - تتكرر المهزلة وتتكرر المأساة، وقد كشفها العالم أجمع كما كشف مؤامرة ٥٦. اليوم يقولون: إن هناك تدخلاً من الجمهورية العربية المتحدة فى لبنان، وإنهم لهذا فى لبنان ليدافعوا عن لبنان! ويقولون أيضاً: إن هناك تدخلاً من الجمهورية العربية المتحدة فى عمّان، وأنهم لهذا يحتلون عمّان.

إن هذا – أيها الإخوة – هو الاستهتار بِكُلِّ القيم الأخلاقية وبكل المبادئ، إن هذا هو الاحتلال، إن هذا هو الاستعمار.

إن أمريكا التى قاومت بريطانيا منذ عشرات السنين لتحصل على استقلالها ولتقضى على الاستعمار، كيف تَنْسى نَفْسَها وتقوم بهذا الدور الاستعمارى وتحتل لبنان، وَتُهَدِّدُ الجمهورية العربية المتحدة؟!

إن أمريكا أخبرتنا بالأمس إننا.. أى الجمهورية العربية المتحدة تعتبر مسئولة عن أمن الجنود الأمريكيين فى لبنان، وأنا لا أعرف كيف يدخلون لُبْنان ويحتلونها، ونحن نعتبر مسئولين عن حماية الاحتلال؟! لقد قاوم الشعب دائماً الاحتلال وانتصر الشعب؛ قاومه فى آسيا، وقاومه فى إفريقيا، وقاومه فى أمريكا نفسها؛ لأن أمريكا حاربت بريطانيا وانتصرت واستقَلَّتْ، وطَبْعاً إن الشعب العربى سيقاوم الاحتلال فى كل بلد وفى كل مكان.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – ونحن نمر بهذه الفترة الحَرِجةِ من تاريخ العالم، هذه الفترة الحرجة التى قد تُؤَثِّرُ على مستقبل العالم.. أقول: إننا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا، لن يُرْهَبنا التهديد، ولن ترهبنا الأساطيل، ولن ترهبنا القنابل الذرية؛ لأن هذه القنابل وهذه الأساطيل ستخبو ثم تنقلب رَمَاداً، وتبقى القومية العربية، وتبقى شعلة الحرية عالية مُرْتَفِعة لا يمكن أن تَخْبو، ولا يمكن أن يطفأ لها وميض.

أيها الإخوة:

إننا على استعداد لأسوأ الاحتمالات.. على استعداد لكل احتمال، ولكنا نقول: إننا نسالم من يسالمنا، وسنقابل العدوان بالعدوان. ولا يعنى السَّلام إطلاقاً الاستسلام، ولكنه يعنى السلام الحر الشريف المبنى على المبادئ الحَقَّة، والمبنى على حَقِّ الشعوب فى حريتها، المبنى على حق الشعوب فى أن تحكم نفسها بنفسها، المبنى على حق الشعوب فى أن تتمتع بحريتها وتتمتع بخبراتها.

وأنا لا أعرف – أيها الإخوة – لماذا انزَعَج الغرب وزعماء الاستعمار حينما انهارت قلاعهم؟! لماذا انزعجوا بَعْدَ أن أعلن قادة العراق أن بترول العراق سيبقى حراً وسيصل إليهم لتعمل مصانعهم، وأنهم على هذا الأساس يعلنون أيضاً أن سياستهم مبنية على احترام مَبادِئ الأمم المتحدة ومبادئ باندونج، وعلى أساس احترام الاتفاقات الدُّوَليَّة.. لماذا انزعجوا؟ لأنهم يريدون أن يضعونا ضِمْنَ مناطق النفوذ، ولأنهم كانوا يستخدمون بغداد ضِدَّكُم.. ضدنا جميعاً؛ حتى يقضوا على استقلالنا، وحتى يضعونا ضمن مناطق النفوذ. وكل فرد منكم – أيها الإخوة – قاوم، فانتصرتم وانهزموا هنا فى دمشق، كما انهزموا بالأمس فى بغداد.

إن قادة الاستعمار.. إن قادة الدول الغربية يجب أن يعلموا أن القومية العربية قوية جداً فى كل مكان، يجب أن يعلموا أن القومية العربية أصبحت ثابتة الأركان. إنهم اليوم يهجمون على اليمن من عدن؛ وهم بهذا يعتقدون أنهم يرهبون شعب اليمن الحر، ولكن شعب اليمن الذى آمن بالقومية العربية، وآمن بحقه فى الاستقلال يقاوم ويقاتل، وسينتصر شعب اليمن، وستتحرر الشعوب العربية فى كل مكان، وَسَيَنْهارُ الظلم والاحتلال والاستعمار، ونحن قد رأينا كيف ينهار أعوان الاستعمار.

إن الشعب العربى اليوم فى كل مكان قد بلغ به الوعى لأن يعلم من هم أعوان الاستعمار، وإن الشعب العربى اليوم فى كل مكان يصمم على الانتصار، ويصمم على الكفاح حتى يحقق لنفسه الاستقلال الكامل.. الاستقلال الحقيقى، لا الاستقلال المزيف ولا شبه الاستقلال، وحتى لا يكون ضِمْنَ مناطق النفوذ.

إن هذه المبادئ هى المبادئ التى يعتنقها العرب فى كل مكان، ونحن – أيها الإخوة – نضحى فى هذا السبيل بكل قطرة من دمائنا. ونحن – أيها الإخوة – فى هذا السبيل كافحنا في الماضى، ونكافح الآن وسنكافح فى المستقبل من أجل تثبيت دعائم الشعلة.. الشعلة التى كنا نعمل من أجلها زمناً طويلاً.

أيها الإخوة المواطنون.. لنتجه إلى المستقبل بعزيمة وإيمان، لنتجه إلى المستقبل ونحن أقوى.. أقوى عوداً، وأصلب عوداً أيضاً. إننا اليوم نشعر أن إخواننا فى العراق قد تَحَرَّروا من الأغلال، وهدموا أسوار السِّجْن الكبير، وأصبحوا معنا نستطيع أن نكون قُوَّةً كبرى، ونستطيع أن نهزم الطُّغاة، ونستطيع أن نهزم العدوان. وأنا أقول لإخوتكم فى بغداد: إننا معكم - أيها الإخوة - جميعاً، إننا نحمل السلاح معكم - أيها الإخوة - جميعاً، إن دمائنا معكم.. كل قطرة من دمائنا. والله يُوَفِّقُ الأمة العربية جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/٧/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بعقد اتفاقية

بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية

■ أيها المواطنون:

هؤلاء هم أحرار العراق، تَكَلَّمُوا إليكم بِمَنْطِق الأَحْرارِ الذين أَبوا أن يَخْضَعوا للذُّلِّ والاستعباد فثاروا ليحققوا لوطنهم العزة والحرية والحياة.. هؤلاء هم أحرار العراق الذين نطقوا اليوم بِمَنْطِق الأحرار بعد أن رفعوا شعلة الحرية ليعلنوا للعالم أجمع أن العراق رفض الذل ورفض العار، أن العراق الذى قاسى من السجون ومن الاستبداد ومن التعذيب ومن الفساد آلى على نفسه أن يُطَهِّرَ وطنه، وأن يطهر أرضه، ويرفع بين رُبوعِه راية الحرية وراية الاستقلال.

هذا - أيها الإخوة - هو منطق الأحرار الذين لا يريدون إلا السلام، ولايريدون لوطنهم إلا الحياة الحرة الكريمة. هؤلاء - أيها الإخوة - هم أحرار العراق بينكم يتكلمون ليسمع العالم أجمع صوتهم وهو ينادى بالعزة والحرية والكرامة لوطنهم، وينادى للعالم أجمع بمنطق الحرية ومنطق السلام.

هؤلاء - أيها الإخوة - هم أحرار العراق الذين رفعوا راية الجهاد، وَالذين رفعوا رؤوسهم على أكُفِّهم وخرجوا يقاتلوا ليستشهدوا فى سبيل نصرة العراق وفى سبيل حرية العراق، وفى نفس الوقت يعلنوا للعالم أجمع أنهم يريدون السلام ويحافظون على السلام، أنهم يتمسكون بميثاق الأمم المتحدة ويعملون للمبادئ

obeikandl.com

ولكنهم ثاروا على الطغيان والفساد.. هؤلاء هم أحرار العراق يتكلَّمون بِمَنْطِق الأحرار ويتكلمون بمنطق الشرفاء.

لماذا يثور الاستعمار ولماذا تثور دول الاستعمار؟ لماذا تثور أمريكا حينما يتكلم أحرار العراق، وحينما يعلنوا للعالم أجمع أنهم حرروا بلادهم وطهروها ولكنهم فى نفس الوقت يَبْغُونَ السلام، ويحافظون على العهود، ويحافظون على العلاقات الدولية، ويحافظون على المواثيق الدولية؟

إن منطق الأحرار لا يفهمه أبداً منطق الاستعمار.. إنى أقول لهؤلاء الناس.. إنى أقول لأمريكا: لماذا تُعادونَ العراق؟ ولماذا تُعادونَ شعب العراق؟ ولماذا تعادون أحرار العراق؟ لماذا تُعْلِنونَ غَضبكم؟ إننى أريدكم أن تسمعوا منطق الأحرار وأن تعقلوا منطق الأحرار، هؤلاء الأحرار الذين نادوا بالعزة والاستقلال لوطنهم، والذين نادوا بالسلام للعالم أجمع ومن أجل رفاهية الإنسانية جمعاء.

إنى أقول لهذه الدول التى تعبر عن غضبها وأعلنت عن قلقها: ألا داعى للقلق، وعليكم فقط أن تفهموا منطق الأحرار، وأن تَتَناسَوْا منطق الاستعمار. إن الأحرار منطقهم مبنى على الشرف، فهم إذا عاهدوا.. عاهدوا بشرف، وهم إذا سالموا.. سالموا بشرف، وهم إذا قاتلوا.. قاتلوا بشرف، وهم إذا دافعوا عن بلدهم.. دافعوا بشرف.

ونحن اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نشعر بالعزة والغبطة أن على رأس العراق حكومة من الأحرار، تتكلم بمنطق الأحرار، وتتكلم بمنطق الشرف، وتتكلم بمنطق العزة، وتتكلم بمنطق السيادة.

إنى أقول لأمريكا: إنهم لن يجدوا بيننا خونة ولا عملاء، لقد انتهى عهد الخونة وانتهى عهد العملاء، لقد انتهى منطق الاستعمار ولا يوجد غير منطق الأحرار؛ منطق الأحرار الشرفاء الذين آلوا على أنفسهم أن يحققوا لبلادهم الحرية الكاملة والاستقلال، ولا يغريهم ولا يثنيهم عن ذلك لا تهديد ولا إغراء.

إن الأحرار الشُّرفاء إذا وعدوا إنما يعدوا وهم يَتَمَسَّكُونَ بشرفهم، وإذا قاتلوا إنما يقاتلوا وهم يتمسكون بشرفهم.

واليوم – أيها الإخوة – باسم القومية العربية وباسم الشعب العربى الحر فى كل مكان؛ أتكلم إلى العالم أجمع من هذا المكان، فى هذا الوقت الذى تتأزم فيه الشئون الدولية، والذى يشعر فيه العالم كله بِوَطْأَةِ الحرب ووطأة الدَّمارِ. إننا نريدُ الاستقلالَ لوطننا.. إننا نريد الاستقلال لبلدنا، إننا نريد أن نحافظ على قوميتنا، إننا نريد أن نحافظ على عزتنا، وإننا نعمل من أجل السلام؛ لأن السلام هو هدف لنا، ولأن الحرب هى دمار للجميع. وأنا أعلم – أيها الإخوة – أن غيوم الحرب تَتَجَمَّعُ اليوم لا على سماء الشرق الأوسط فقط ولكن على سماء العالم أجمع. وإننا فى هذا الوقت حينما نعمل من أجل السلام للشرق الأوسط، نعمل أيضاً من أجل السلام للعالم أجمع.

إننا اليوم حينما نتكلم بهذا المنطق فى دمشق وفى بغداد؛ منطق الأحرار الذين يريدون السلام، نقول فى نفس الوقت: إننا سندافع عن بلادنا، وسندافع عن حريتنا، وسندافع عن استقلالنا، سندافع عن هذا النصر الذى حَقَّقْناهُ بعد جهاد طويل مرير، سندافع عن هذا النصر الذى استشهد من أجله الكثير من أبناء هذا الوطن، سندافع عن وطننا لآخر قَطْرةٍ فى دمائنا، ولكنا فى نفس الوقت نعمل كل ما فى وسعنا من أجل السلام.

لقد جربنا الحرب فى مصر وكانت حَرْباً مَحْدودةً، ونعرف ما هى الحربُ، ولكن الحرب إذا قامت فلن تكون حرباً محدودة. إن الحرب إذا قامت فى الشَّرْق الأوسط من أجل مَطامِعِ الاستعمار، فإن الاستعمار لن يستطيع أن يحافظ على مصالحه بالعدوان، بعد أن عاهده أحرار العراق أن مصالح العالم أجمع ومصالح شعوب العالم أجمع محفوظة مصونة، وبعد أن أعلنا نحن فى الجمهورية العربية المتحدة أن مواصلات البترول وأنابيب البترول محفوظة مصونة.

إننا نعمل بكل ما فى وُسْعِنا من أجل السلام، وليس هذا عِبارةً عن ضَعْفٍ ولكنا نؤمن بالسلام؛ السلام من أجلنا والسلام من أجل العالم، ولكنا ونحن نؤمن بالسلام لا نسمح أبداً لأى بلد أن تعتدى على حدودنا، أو أن تعتدى على حدود بلد عربى شقيق لنا؛ بلد عربى حر آثر الحرية، وآثر الحياة، وآثر الاستقلال.

هذا – أيها الإخوة – هو مَنْطِقُ الأحْرار.. هذا – أيها الإخوة – هو منطق الأحرار الذى نريد من دول العالم كله أن تفهمه، فقد انتهى منطق الاستعمار وانتهى عهد الخونة، وانتهى عهد العملاء، ولن يكون فى هذه المنطقة من العالم مكان لخائن أو مكان لمارق أو مكان لعميل. هذا هو منطق الشرفاء، وهذا هو منطق الأحرار، وإننا حينما نتكلم للعالم أجمع عن السلام – السلام الحقيقى – فإننا نعنى ما نقول، ولكنا فى نفس الوقت نتفق مع إخوتنا فى العراق على الأخوة فى السلاح؛ من أجل الدفاع عن العراق، ومن أجل الدِّفاع عن الجمهورية العربية المتحدة، ومن أجل الدفاع عن كل العرب.

إننا – أيها الإخوة – بهذا نُعَبِّرُ عن مشاعركم، ونعبر عن القومية العربية الحقيقية، وإننا حينما نتكلم عن هذا الكلام إنما نتكلم إلى شعوب العالم أجمع، التى قد تفهم منطق الحرية، والتى تفهم منطق الحرية.. نتكلم إلى شعوب العالم أجمع، ونقول: إن شعب العراق وجيش العراق حينما ثار إنما ثار على الظلم وعلى الطغيان.. ثار على النفى وعلى التشريد.. ثار على الفساد وثار على الاستبداد، وحينما قضى على معاقل الفساد ومعاقل الظلم ومعاقل الاستبداد؛ مد يده للعالم أجمع وهو يتكلم بمنطق الأحرار – المنطق الشريف – يعبر عن رَغْبَتِهِ فى السلام ورغبته فى الحياة الحرة الشريفة. إننا حينما نتكلم من هذا المكان عن السلام إنما نوجه هذا الكلام إلى شعوب العالم أجمع؛ لتفهم النَّوايا الحقيقية لهذه الثورة، النوايا الحقيقية للقومية العربية.

وإننى أتكلم إلى حُكَّام الدول الكبرى التى أطاح بها الغضب، والتى تقود العالم اليوم إلى هاويةٍ – إلى حافَّةِ الهاوية – أو تقوده إلى الهاوية، أو تقوده إلى الحرب، ونقول لهم: إننا نعمل بأحسن الاحتمالات ونعمل بأسوأ الاحتمالات، فإن

استمعوا إلى ندائنا للسلام فإننا نكون بهذا قد حَقَّقْنا رسالتنا وحققنا غَايتَنـــا، وإن آثروا العدوان فَإِنَّهم لابد أن يُخْذَلُوا، وتنتصر إرادة الشعب الحـــر الـــذى آثـــرَ الحريَّةَ، والذى صَمَّم على الحرية فحققها، وكما حملنا السَّلاحَ من قبل.. سنحمل السلاح دائماً للدفاع عن وطننا والدفاع عن حريتنا. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٨/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة الاحتفال بثورة ٢٣ يوليو بحضور الوفد العراقى

■ **أيها المواطنون:**

باسمكم فى هذا المكان.. باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة.. باسم دمشق والقاهرة أُرَحِّب بِرِجال بَغداد.. بغداد الشقيقة العزيزة، باسمكم أيها الإخوة.. باسم الأمة العربية جَمْعاء أُرَحِّبُ بوفد جمهورية العراق، ونحن إذا كُنَّا اليوم نحتفل بعيد ٢٣ يوليو.. عيد الثورة الذى احتفلنا به خمس مرات؛ فإننا اليوم نحتفل بعيدين.. عيد ثورة ٢٣ يوليو فى القاهرة، وعيد ثورة ١٤ يوليو فى بغداد.

إن كلاهما مكمل للآخر.. إن قصة كفاح الشعب العربى قصة واحدة؛ أسباب هذا الكفاح واحدة، أهداف هذا الكفاح واحدة، بل إن أساليب الكفاح وخطوات الكفاح واحدة؛ لسبب واحد.. سَبَب بسيط - سَبَب كل فرد فى الأمة العربية يعرفه ويعلمه - هو تشابه الظروف الكامل، وتوافق هذه الظروف وترابطها. وإذا قَارَنَّا مقارنة تاريخية بين كفاح الشعب العربى فى كل مكان وفى كل بلد من بلاد الوطن العربى؛ فى العراق فى سوريا، فى لبنان وفى مصر، فإننا نرى الترابط بين المشاعر والترابط فى الحوادث.

فى كل وقت ثارت فيه بغداد كانت القاهرة تثور؛ لأن المشاعر كانت تجمع بين البلدين.. فى كل وقت ثارت فيه دمشق ثارت فيه بيروت؛ لأن الحوادث كانت تجمع بين البلدين.. كانت الحوادث فى العالم العربى مرتبطة متصلة،

obeikandl.com

وكانت نتائج هذه الحوادث فى كل بلد من بلاد العالم العربى مرتبطة ومتصلة: فى سنة ١٩٣٦ قامت ثورة فى العراق ضد الاستعمار ومن أجل الاستقلال، وفى سنة ١٩٣٦ أيضاً قامت ثورة فى مصر ضد الاستعمار ومن أجل الاستقلال، ثم قامت ثورة فى سوريا وثورة فى لبنان بعد ذلك، من أجل الاستقلال وضد الاستعمار. فى سنة ٤١ قامت ثورة فى العراق ضد الاستعمار، وقاموا العراقيين يقاتلوا ويجاهدوا فى سبيل حرية بلادهم وتخليصها من الاحتلال، وفى سنة ٤٢ فى مصر قامت ثورة ضد الاستعمار ومن أجل الاستقلال، وقام أهل مصر يقاتلوا ويكافحوا من أجل الاستقلال، ومن أجل تخليص بلادهم من الاستعمار وقوات الاحتلال.

فى سنة ٤٥ فى سوريا، قاموا السوريين يقاتلوا من أجل الاستقلال ومن أجل التخلص من الاستعمار، وفى سنة ١٩٤٥ فى لبنان قامت لبنان تقاتل من أجل الاستقلال ومن أجل التخلص من الاستعمار. العالم العربى كله بيشعر بمشاعر واحدة فى وَقْتٍ واحِدٍ؛ لأن قضية العالم العربى هى قضية واحدة وَقِصَّةَ الكِفاحِ فى العالم العربى قِصَّة واحدة، وإذا كان هناك تَفاوتٌ فى الزمن فإنه هناك دائماً اتِّفاقٌ فى الأهداف واتفاق فى الآمال. (تصفيق).

استقَلَّت سوريا ولبنان، واستمرت العراق تكافح من أجل الاستقلال ومن أجل التخلص من الاستعمار، واستمرت مصر تقاتل من أجل الاستقلال ومن أجل التخلص من الاستعمار، وقامت فى مصر ثورة فى يوليو سنة ٥٢ واستطاعت أن تقضى على الاستعمار وعلى الاستغلال، وَاسْتَمَرَّ العراق يكافح رَغْمَ الضَّغْطِ وَالإِرْهاب ورغم السجن والتشريد.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – فإننا نَحْمَدُ الله أن العراق استطاع أن يحقق نفس الهدف، فقد قامت فى العراق ثَوْرَةٌ مماثلة فى يوليو سنة ٥٨ وانتصر العراق.. انتصر على الاستعمار وانتصر على الاستغلال، والتقت دمشق مع بغداد مع القاهرة، كلنا يد واحدة نعمل من أجل هدف واحد، وانتصرنا فى قضيَّة واحدة هى قضية الشعب العربى فى كل بلد عربى وفى كل مكان.

أيها الإخوة:

كانت المعركة مَعْرَكةً واحِدة رَغْمَ اختلاف الوقت ورغم اختلاف الميادين، كانوا يعتقدون أن الإرْهابَ وَالسُّجون سيستطيع أن يحطم الطَّفْرة ويحطم التصميم، ويحطم العزم ويحطم الآمال، ولكن الإرهاب والسجن، ولكن التعذيب والتقتيل كان يزيد النار اشتعالاً. وإننا اليوم نحمد الله من كل القلوب أن الإيمان قد انتصر، وأن العزم قد انتصر، وأن التصميم قد انتصر.

أيها الإخوة:

لم تفلح محاولات العزلة ولا محاولات التفرقة، وما أكثر ما حاول الاستعمار، وما أكثر ما حاول أعوان الاستعمار أن يفرقوا بين الأخ وأخيه؛ حتى يحولوا دون توحيد الكفاح.. حتى يحولوا دون قوة الكفاح. إن توحيد الكفاح هو قوة للكفاح وهو سبيل للانتصار.

كانت هناك محاولات لِلتَّفْرِقَةِ بين مصر والعراق، وبين سوريا ولبنان، وبين مصر والسودان، ولكن هل جازت هذه المحاولات على الشعوب؟! هذه الشعوب المُؤْمِنة.. هذه الشعوب التى تؤمن بوطنها وتؤمن بنفسها.. هذه الشعوب التى تؤمن بالله.. هذه الشعوب التى لا تهدف إلا لتحقيق الآمال الكبرى، هل جازت هذه المحاولات على الشعوب؟

كان أعوان الاستعمار فى أنحاء العالم العربى هم الوسيلة الوحيدة التى سارت مع الاستعمار فى هذا السبيل، وكان هناك بعض الحكام من أعوان الاستعمار يؤمنون بالعزلة ويؤمنون بالتفرقة، ولكن الشعب العربى كان يؤمن دائماً أن أمة العرب أمة واحدة، وأن قوميتنا قومية تجمعنا جميعاً من أجل قوتنا، ومن أجل حريتنا، ومن أجل استقلالنا.

لقد حاول الاستعمار دائماً أن يُفَرِّقَ بين الأخ وأخيه، وأن يفرق بين البلد العربى والبلد العربى، وأن يفرق بين الكفاح فى كل بلد عربى، حاول هذا فى كل مكان. لم يتورع الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل، وبكل طريقة من الطرق

أن يحاول أن يَدُسَّ وأن يستغلَّ، لقد حاولوا هذا فى كل بلد وفى كل ميدان، بل أنهم حاولوا هذا معى، كانوا بيقولوا لى: إيه دخل مصر.. إيه دخل مصر إنها تتورط فى المشاكل العربية؟ ليه مصر ما تِهْتَمّشْ بِنَفْسِها وتترك البلاد العربية؟ إيه بِينوب مصر من تضامنها مع البلاد العربية إلا المتاعب؟ ولكنى كنت أؤمن أن كفاح مصر هو كفاح الأمة العربية، وأن كفاح الأمة العربية هو كفاح مصر، وإن انتصار مصر هو انتصار للأمة العربية، وإن انتصار أى بلد من البلاد العربية انتصار لمصر.

بل قالوا أيضاً أكثر من ذلك: إن أنا إذا ابتعدت عن العرب، وإذا ابتعدت عن كفاح العرب نستطيع أن نعاونك بكذا وكذا.. بالإغراء، ثم تحولوا إلى التهديد، ولكنا كنا نؤمن أن قوتنا فى قوة إخوتنا العرب وأن استقلالنا يكون فى أمان كامل إذا استقلت كل بلد من بلاد العرب، وإن قوتنا تزيد ويشعر بها كل فرد فى العالم إذا وحدنا الكفاح.

هذه هى المصلحة التى أَشْعُر بها بالنسبة لمصر وبالنسبة لسوريا وبالنسبة للعراق وبالنسبة لكل بلد عربى، هذه هى المصلحة التى كان يؤمن بها كل فرد عربى فى كل بلد عربى.. كنت أشعر أن هذا الكلام الذى يقولونه إنما هو كلام مُفْتَعَلٌ لا يُرْجَى منه إلا تَفْتيتَ الكفاح العربى، ثم السيطرة على كل بلد عربى، كنت أشعر وكنت أومن أن ما يحدث فى أى بلد عربى لابد وأن يؤثر فى الأمة العربية كلها، وقد أثبتت التجربة - أيها الإخوة - هذا الشعور وهذا الإيمان. حينما قامت الثورة فى مصر كنا نرى المحاولات التى تتركز فى وطننا من أجل إبعاد مصر عن الأمة العربية، وكنا نرى فى نفس الوقت المُحاوَلاتِ التى تَتَرَكَّز فى كل عاصمة عربية من أجل إبْعادِها عن كفاح العالم العربى.. فى دمشق وفى بيروت وفى بغداد وفى كل مكان.

وقد أثبتت التجربة - أيها الإخوة - أن كفاح العالم العربى كفاح واحد، وأن شعور العرب فى كل مكان شعور واحد.. حينما اعتقل زعماء الجزائر فى سنة ٥٦ بطريقة تُعَبِّرُ عن الغَدْرِ ثار العالم العربى فى كل مكان من المحيط إلى

الخليج، وعبر عن غضبه وَأَعْلَنَ الإِضْرابَ العامَّ.. حينما وقعَ العدوان على مصر وهوجمت بورسعيد ثار الشعب العربى فى كل مكان وأعلن عن غضبه وتأييده لإخوته العرب فى مصر، وكانت العراق.. وكانت بغداد والموصل والنجف وكل مدينة من مدن العراق تهب لِتَأْييدِ إِخْوتِها فى مصر رغم الحديد والنار، ورغم الرَّصاص ورغم الإرهاب. خرج الرجال والنساء وخرج الأطفال – رغم هذا كله – يُعْلِنونَ أن شعب العراق إنما يُضَحِّى بنفسه من أجل شعب مصر، وأن شعب العراق الذى حاول أعوان الاستعمار وحاول الاستعمار سنين طويلة أن يبعدوه عن إخوته العرب، يعلن للعالم أجمع بدمه الذى سال فى هذه الأيام أنه فداء للعرب، وأنه متضامن مع العرب.

ثار إخوتكم فى العراق وقابلوا الرصاص وقابلوا التهديد، ولكنهم استطاعوا أن يعلنوا للعالم أن العدوان على مصر العربية هو عدوان على العراق العَربيَّةِ. وحين وقعت ثورة ١٤ يوليو فى بغداد بعد أن حاول المستعمرون أن يَعْزِلُوها عن العرب، وأعلنت الجمهورية العربية العراقية، لم يكن اللقاء بين الشعب العربى فى دمشق والشعب العربى فى القاهرة، والشعب العربى فى الخرطوم، والشعب العربى فى كل مكان، يحتاج إلى جهد ويحتاج إلى أمر صَعْبٍ، ولكن هذا اللقاء كان لقاءً طبيعياً.

حينما وقعت الثورة لم يكن اللقاء الكامل بيننا؛ بين الجمهورية العربية المتحدة وبين جمهورية العراق فى حاجة إلى زمن، لم يحتاج اللقاء إلى أيام.. لم يحتاج اللقاء إلى ساعات أو دقائق، كان اللقاء تامّاً لأن الفرقة بين الشعبين – هذه الفرقة التى حاول الاستعمار، والتى حاول أعوان الاستعمار أن يقيموها – كانت فقط فى مُخَيِّلَةِ الاستعمار وفى مُخَيِّلة أعوان الاستعمار، هذه الفرقة التى اعتقدوا أنهم حققوها، كانت تزيد النار اشتعالاً فى قلوبكم هنا فى الجمهورية العربية المتحدة وفى قلوب أشقائكم فى جمهورية العراق. وليت الذين كانوا يريدون الوَقيعةَ بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب جمهورية العراق كانوا معنا فى دمشق حين أعلن الاتفاق الأخير بين الجمهورية العربية المتحدة

وجمهورية العراق.. لَيْتَهُم كانوا مَعنا ونحن نتحادث، ونحن نتكلم عن الاتفاق. لقد قلت لإِخْوَتِكُم قادةِ العراق: إننى مستعد لتوقيع أى شىء يَكتبهُ وَفْدُ العراق؛ فمعركتنا واحدة وسبيلنا واحد وكفاحنا واحد، وقال قادة العراق: إنهم يُوقِّعونَ أى شىء نرتضيه؛ فمعركتنا واحدة وكفاحنا واحد وسبيلنا واحد.

نعم أيها – الإخوة المواطنون – فلم يكن الاتفاق بيننا يحتاج إلى كتابة أو يحتاج إلى توقيع؛ فإن الاتفاق بيننا كان مُوَقَّعاً منذ الأزل فى قلوبكم أنتم.. أنتم الشعب هنا فى هذه الجمهورية وشعب الجمهورية العراقية أيضاً، هذا الاتفاق كان اتفاقاً قديماً فى الكفاح من أجل أهداف واحدة، ومن أجل أغراض واحدة، ومن أجل سَبيلٍ واحد هو سَبيلُ العزة، وسبيل الحرية، وسبيل الاستقلال، وسبيل الكرامة.

كان الذين يَتَصَرَّفونَ على عكس هذا فى الماضى يتصرفون ضد التاريخ وضد طبيعة الأمور.. كان الذين يتصرفون ضِدَّ هذا فى الماضى كانوا يتصرفون ضِدَّ القدر وضد مشيئة الله، فإن إرادة الشعب من إرادة الله، وقد اتَّفَقَ الشعب منذ الأزل بين أفراد هذه الجمهورية وبين أفراد جمهورية العراق.

أيها الإخوة المواطنون:

لا يُخالِجُنى شك فى هذا الوقت الذى تُخَيِّمُ فيه السُّحب فى العالم.. لايخالجنى أَدْنَى شك فى أن نتيجة هذا الكفاح المشترك ستكون واحدة: النصر بعون الله. فإذا كانت بغداد العزيزة الحبيبة قد انتصرت بعد هذا الكفاح الطويل المرير.. انتصرت ضد الإرهاب وضد الظلم وضد الطُّغْيان، وإذا كانت دمشق قد انتصرت بعد كِفاحِها الطويل، وإذا كانت القاهرة قد انتصرت بعد كفاح طَويلٍ، فإن كل بلادنا المكافحة ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار – بعون الله – سوف يرتفع عليها علم النصر.

بعون الله – أيها الإخوة – سوف تنتصر بيروت وسوف يَنْهَزِمُ العدوان المُسَلَّح على لبنان؛ فإن التَّجربة قد أثبتت أن لا مستقبل للعملاء، وكلنا قد رأينا ما هو مصير العملاء، وما هو مصير أعوان الاستعمار. لا يستطيع العملاء أن

يحيوا إلا فى ظِلِّ مَدافِعِ الاستعمار، ومدافع الاستعمار عَجَـزَتْ دائمـاً - أيهـا الإخوة - عن حماية العملاء، بل إنها عجزت فى أوقات كثيرة عـن أن تحمـى نفسها. ومدافع الاستعمار - أيها الإخوة - لم تعد أقوى المدافع فى الـدنيا كمـا كانت فى الماضى أقوى المدافع، وأذكر منها كلمة قالها زعيم المعارضـة فـى بريطانيا "هيل جاسكيل" فى مجلس العموم حينما قال لـ "إيدن" أيام العدوان على مصر: إذا كنت تَتَصَوَّرُ يا "إيدن" أن الدنيا قد أصبحت غابة، فأرجوك أن تتذكر أننا لسنا فى الغابة أقوى الوحوش.

نعم - أيها الإخوة - سوف تنتصر بيروت، سوف ينتصر شـعب لبنـان، سوف ينتصر الأحرار الذين ضحوا بدمائهم وأرواحهم واستشهدوا فـى سـبيل حرية لبنان وفى سبيل استقلال لبنان، سوف ينتـصر الأحـرار الـذين ذهبـوا يخوضون المعارك بنفسهم، هؤلاء الأحرار الذين آثَـرُوا الاستـشهاد عـن أن يَعيشوا بَيْنَ أرجاء وطن ذليل يسيطر عليه العملاء.

أيها الإخوة:

سوف تنتصر بيروت بعون الله، وسوف تنتصر عمـان أيـضاً، وسـوف تنتصر القدس أيضاً - أيها الإخوة - بعون الله، وسوف تنتصر نابلس، وسـوف تنتصر رام الله، وسوف تنتصر كل مدينة عربيـة مجاهـدة اتَّجَهَـتْ إلـى الله واستعانت بالله، وَصَمَّمَتْ على أن تكافح فى سبيل حرية وطنهـا وفـى سـبيل استقلال بلادها، وفى سبيل أن لا تكون للاستعمار مَقرًّا أو مَمرًّا، وفى سبيل أن لا تكون تحت سيطرة الاستعمار أو تحت سيطرة أعوان الاستعمار.

فإذا كان كفاح الأردن أيها الإخوة - الأردن المجاهـد، الأردن المناضـل، الأردن المكافح - قد أصيب بنكسة صغيرة لأن ملك الأردن الـذى وَثِـقَ فيـه الشعب ووضعه الشعب - شعب الأردن - على رأس كفاحه الوطنى قد انحرف وتَنَكَّرَ للشعب وتنكر لِكِفاحِ الشعب وخدع الشعب، وانحاز للاستعمار وفتح بلاده للاستعمار.. إذا كان ملك الأردن قد انحرف؛ فإن ذلك لن يعوق النصر بأى شكل

من الأشكال، سوف تنتصر الأردن ولا يهم أن يَنْحَرِفَ فرد.. ولا يهمُّ أن ينحرف فرد؛ فإن انحراف فرد فى أى وقت وفى أى زمن وعلى مَرِّ التاريخ لم يُؤَثِّرْ فى كفاح الشعوب، ولم يؤثر فى انتصار الشعوب.. إن انحراف فرد لم يؤثر فى تصميم شعب حر أَبِىٍّ كشعب الأردن.. إن انحرافَ فرد لم يُؤَثِّرْ فى تصميم وإيمان شعب حر أبى مكافح كشعب الأردن.

لقد أَعْلَنَ ملك الأردن – الملك حسين – فى وقت من الأوقات فى سنة ٥٦ أنه يؤمن بالمبادئ الحرة، إنه يؤمن بالمبادئ التى تُنادى بها الأُممُ العربية الحرة، وإنه يَتَبَنَّى هَذه المبادئ، وإنه يضع أيديه فى أيدينا، ولكنه سار فى هذا الطَّرِيق حتى خدعنا وخدع شعب الأردن، ثم طغى على شعب الأردن، واستبد على شعب الأردن، وفتح شعب الأردن مرة أخرى للاحتلال بعد أن كافح شعب الأردن، واستشهد وقاتل من أجل التخلص من الاحتلال البريطانى.

وماذا يفعل حُسَيْن اليوم أيها الإخوة؟ ماذا يفعل فى حِصْنِه فى عمان؟ إنه يعلن أنه يواصل الرسالة.. أى رسالة يواصلها حسين اليوم؟! رسالة الملك عبد الله الذى خَانَنَا فى سنة ٤٨. إن حسين اليوم – أيها الإخوة – يواصل الرسالة التى كان يعمل عليها جده الملك عبد الله فى سنة ٤٨، فخدعنا وخدع العرب فى كل مكان؛ إنه يعلن أنه يواصل الرِّسالةَ ضد ثَوْرةِ العرب الأحرار، وضد ثورة الشباب الأحرار الذين قاتلوا والذينَ استشهدوا. إن حسين اليوم يواصل الرسالة.. رسالة دعوة الإنجليز لاحتلال بلاده التى حارب وكافح أبناؤها من أجل إخراج الإنجليز ونجحوا فى ذلك فى سنة ٥٦، إن حسين اليوم يُؤَدِّى نَفْسَ الرِّسالةَ التى أَدَّاها جده الملك عبد الله فى فتح بلاده، وفى فتح أبواب وطنه للاحتلال والاستعمار.

وَهذا – أيها الإخوة المواطنون – لا قِيمةَ لَهُ أيضاً، إن حسين الذى فَتحَ الأُردن للإنجليز عن طريق إسرائيل، وقد أعلن رئيس وزراء بريطانيا أن الإمدادات البريطانية التى طلبها الملك حسين وصلت إليه عن طريق إسرائيل، وأن بريطانيا أخذت مُوافقةً من إسرائيل حتى توصل إليه الإمدادات الجوية.. إن

هذه هى رِسالةَ حُسَيْن، وليست غريبةً على أى فرد من أبناء الأمة العربية؛ لأن حسين سر جده الملك عبد الله.

إننا – أيها الإخوة – لا نهتم بهذا.. أى قيمة لهذا الانحراف؟! لقد كان هناك احتلال فى الأردن وخرج الاحتلال وانتصر شعب الأردن، واليوم – أيها الإخوة – هناك خيانة وهناك احتلال فى الأردن، وستنتهى الخيانة، وسينتهى الاحتلال، وسينتصر شعب الأردن.

أيها الإخوة:

سوف ينهزم العدوان البريطانى المسلَّح على الأردن، وسوف ينهزم أيضاً العدوان الأمريكى المسلح على لبنان، وسيبقى شعب لبنان الحر، وسيبقى شعب الأردن الحر. وإننا اليوم – أيها الإخوة – نرى كيف انهزم الاحتلال فى العراق!! وكيف انهزم أعوان الاستعمار فى العراق!! وكيف انهزمت الخيانة فى العراق!! وإننا نشعر بِغِبْطةٍ وَنَحْمَدُ الله على أن بيننا اليوم فى هذا المكان أحرار من العراق كانوا فى السجون وخرجوا من السجون ليشاركوكم فى الاحتفال بعيد ثورتكم.

أيها الإخوة:

ولسوف ترتفع أعلام النصر فى كل مكان، كما ارتفعت فى بغداد وكما ارتفعت فى دمشق، وكما ارتفعت فى القاهرة، وكما ارتفعت فى اليمن المكافح؛ الذى كافح الاستعمار البريطانى، والذى كافح العدوان البريطانى.. سترتفع أعلام النصر فى الجزائر، إن شعب الجزائر المكافح.. إن شعب الجزائر المقاتل سينتصر لأنَّهُ صَمَّم، ولأنه عزم ولأنه آمن على أن يحقق الحرية. ولن يبقى – أيها الإخوة المواطنون – فى العالم العربى عملاء للاستعمار.. لن يكون هناك عُمَلاء للاستعمار مَهْما حاوَلوا أن يخفوا مَلامِحَهم ويتنكروا؛ لأن الشعب العربى أخذ عن تجربة كبيرة مريرة.. أخذ هذه التجربة واستطاع أن يكشف عملاء الاستعمار مهما تنكروا ومهما أخفوا ملامحهم. لن يكون بين أرجاء العالم العربى

عملاء للاستعمار مهما حاولوا أن يُضَلِّلوا بأبناء الأمة العربية، وسيقضى الوَطنَ العربى وسيقضى الشعب العربى على أعوان الاستعمار فى كل مكان، ولن يكون بيننا إلا مَنْطِقَ الأحرار. إن كفاح الشعب العربى هو كفاح الأحرار، وإن ثورة الشعب العربى فى كل مكان هى ثورة الأحرار، ولن يسمح الشعب العربى فى أى بلد عربى أن يكون على رأسه أى من العملاء أو أى من الأجراء.

إن هذا هو سبيلنا، وستنتصر بعون الله، وسترتفع أعلام النصر بين أرجاء الأمة العربية كلها، وسنشعر جميعاً أن هذه المعركة - معركة الكفاح - معركة واحدة تتلاقى فيها القلوب من المحيط إلى الخليج، وبهذا نحقق الحُلْمَ الأكبر، ونحقق الهَدفَ الأعْظَم الذى استشهد من أجله الآباء والأجداد.

أيها الإخوة:

إن عهد العملاء قد انتهى، واليوم - أيها الإخوة - بدأ عهد الأحرار.. من هم الأحرار؟ من هم الأحرار بين أرجاء الأمة العربية؟ كل مواطن عربى يمثل الأحرار، أى مواطن عربى يمثل الأحرار. خذوا عبد الكريم قاسم مثلاً، خذوا نجيب الربيعى، خذوا عبد السلام عارف، خذوا إخوتنا من جمهورية العراق الذين يلتقون معنا اليوم.. من هم؟ أين كانوا؟ شباب من صميم هذا الشعب العربى ناداهم الضمير وناداهم الشرف فَهَبُّوا ليضحوا، ووهبوا أرواحهم لله فانتصروا. مثلهم عشرات الألوف، بل مئات الألوف، بل عشرات الملايين بين أرجاء العالم العربى لم يفكر شخص منهم فى مصيره أو عائلته أو أولاده، ولكن كل فرد منهم كان يفكر فى وطنه وفى شرفه وفى حريته وفى استقلاله. وحينما التقيت فى دمشق بعبد السلام عارف، سألته عن أولاده وقلت له عندك أولاد؟.. وكام؟ قال لى إن عنده ٧ أولاد.. ٧ أولاد، ترك هؤلاء الأولاد، لم يفكر فى أولاده ولم يفكر فى مَصيرِ أوْلادِه، ولكنه كان يفكر فى مصير وطنه. كل فرد قام فى ثورة العراق.. كل فرد اشترك فى ثورة العراق.. رجال الجيش الوطنى الحُرّ اللى قاموا فى العراق وقضوا على الطغيان؛ قام كل واحد فيهم علشان

يضحى بنفسه فى سبيل شعب العراق، قام كل واحد فيهم علشان يضحِّى بدمه فى سبيل حرية العراق.

دا يا إخوانى.. دا منطق الأحرار.. منطق الأحرار الشرفاء اللِّى منهم اليوم بين أرجاء العالم العربى مئات الآلاف، بل عشرات الملايين. وإن أعظم ما فى كفاح الشعب العربى أنه ليس كفاح طبقة محدودة الأفراد عددها محدود، ولكنه كفاح جحافل شعبية تعد بالملايين.

إن هناك بين أرجاء العالم العربى الكثير من أبناء العالم العربى مستعدين لأقصى التضحيات.. مستعدين للبذل، ومستعدين للعمل.. مستعدين للموت ومستعدين أن يُسْفِكوا دَمَهُم فى سبيل حرية بلدهم وفى سبيل استقلال وطنهم، وسوف ينتصر هؤلاء الأحرار فى كل مكان، وسوف تنتصر بهم أيضاً القومية العربية التى آمن بها الشعب العربى فى كل مكان.

هذه القومية العربية التى آمنا بها جميعاً والتى تجمعنا جميعاً، ماذا تريد – أيها الإخوة – هذه القومية العربية؟ إننا لا نريد عداءً لأحد، ولكنا نريد صداقة للجميع.. صداقة للأحرار مبنية على المساواة، نريد أن ننتفع بما لدينا وينتفع الآخرون، نريد أن نصادق العالم مصادقة النِّدِّ للند، نريد أن نشعر بوجودنا، وأن سياستنا تنبع من ضميرنا وتنبع من شعبنا.

إننا حينما ننادى بالقومية العربية.. إنما نشعر أن هذه القومية العربية تَهْدِف إلى سَلام العالم أجمع، وتهدف إلى رفاهية شعوبنا ورفاهية العالم أجمع. حينما أممت قنال السويس هب الاستعمار وهب قادة الاستعمار، وقالوا: إن مصر ستقفل قنال السويس، إن مصر ستقفل طريق المواصلات الرئيسى، وقاموا بالعدوان علينا، وانتصرنا واستطعنا أن نحطم العدوان، فهل قَفَلْنا قَنالَ السويس؟ إننا تركنا قنال السويس لتكون خيراً لنا، وتكون خيراً للإنسانية.

وحينما قام إخوتكم فى العراق ليهدموا الظلم ويهدموا الاستبداد، ويتخلصوا من مناطق النفوذ والسيطرة والاستعمار، ويعلنوا أن جمهورية العراق تعلن

للعالم أجمع أنها جمهورية حرة، تمد يدها للجميع، تتعاون مع الجميع؛ من أجل رفاهية شعب جمهورية العراق، ومن أجل رفاهية العالم أجمع، قالوا: وماذا عن البترول؟ إنهم سيمنعون البترول، وأعلن قادة العراق الأحرار.. أعلن قادة العراق الشرفاء أن البترول سيكون خيراً على جمهورية العراق، وسيكون خيراً على الإنسانية جمعاء، وأعلنوا أيضاً إنهم سيتمسكون بالاتفاقات الدولية والاتفاقات التجارية.

إن التجربة التى لاقيناها فى السويس، والأعْذار التى أعْلَنها الاستعمار فى السويس.. نفس التجربة ونفس الأعذار يعلنوها اليوم، ولكن الضَّميرَ العالمى الذى كشف تضليلهم حينما أُمِّمَتْ قَنالُ السُّوَيْسِ، كشف اليوم تضليلهم حينما قامت الثورة فى العراق، وأعلن أحرار العراق أن هذه الثورة؛ من أجل رفعة شأن بلادهم، ومن أجل رفعة الإنسانية جَمْعاء.

إننا لا نريد عداء لأحد؛ لأن لا مصلحة لنا فى ذلك، إننا نريد السلام مع الجميع، وإذا كنا - أيها الإخوة - قد نادينا بالبعد عن سياسة التكتل - الكتل العسكرية - فإننا نعتبر ذلك حقنا المطلق الذى لا يجادلنا فيه أحد، إننا نريد أن نعيش فى سلام، لا نريد أن نجعل من بلادنا قواعد تهدد غيرنا، وتتعرض بلادنا بعد ذلك ونتيجة لذلك لنفس التهديد، نريد أن نكون رسل سلام ولا نريد أن نكون أدوات عدوان، ونحن نؤمن - أيها الإخوة - أننا بهذا الأسلوب لا نضرُّ أحداً؛ وإنما ننفع الجميع.

إننا نرى فى التقدم الذرى مستقبلاً باهراً للجنس البشرى، وإذا اقتصر استخدام الطاقة الذرية على الأغراض السلمية فإن الآفاق فى الميادين؛ ميادين الإنتاج للجنس البشرى كله، تصبح غير محدودة. وإذا كان هناك فى هذا العالم من يصر على أن التقدم الذرى ليس إلا قنابل محملة بالخراب والهلاك، فإن من حَقِّنا أن نرفض مثل هذه النظرة؛ لأننا نؤمن بالسلام، ونؤمن بحق الشعوب فى السلام.

وإذا كان العالم قد استطاع أن يُميطَ اللِّثامَ عن سرِّ الذَّرة العظيم؛ فإن هذا العالم يستطيع أن يثبت أن طاقته المعنوية وطاقته الروحية أقوى من عضلاته، وأقوى من قدرته على التهديد، وإلا فإنه سيدمر الأرض وسيدمر نفسه.

هذا - أيها الإخوة - هو منطقنا فى عدم الانحياز، وهذا - أيها الإخوة - هو منطقنا فى الحياد الإيجابى، فلماذا يتصور البعض.. لماذا تتصور دول الاستعمار التى استعمرتنا واحتلتنا وسيطرت علينا واستنزفت مواردنا سِنِينَ طَويلةً، لماذا يظنون أن هذا المنطق يتعارض مع مصالحهم؟

لقد قلنا هذا الكلام من أول يوم وليس فيه مفاجآت.. إنهم يظنون ذلك؛ لأنهم يريدون أن يسيطروا علينا، ولأنهم يريدون أن يضعونا ضمن مناطق النفوذ، ولأنهم يريدون أن يأمرونا فنطيع كما كانوا يأمروا فى الماضى فيجدوا فى هذه البلاد من يطيع. إنهم لا يقبلون هذا المنطق لأنهم يطمعون فينا.. يطمعون فى بلادنا، ويطمعون فى خيراتنا.

أيها الإخوة:

إن رَأْيَنَا فى التكتلات معروف، وإن رأينا فى الأحلاف معروف، وإن رَأْيَنا فى عدم الانحياز معروف، وأننا نؤمن أنه قد آن الأوان للذين كانوا ينكرون الحقائق ولا يرونها فى الشرق الأوسط أن يفتحوا عيونهم، قبل أن يجرفهم الطُّوفان.

لقد وصل - أيها الإخوة - العالم كله اليوم إلى حافَّةِ الحرب بسبب المَوْقِف فى الشرق الأوسط، ولكن أسباب الأزمة الحقيقية فى الشرق الأوسط ليست من الشرق الأوسط ذاته؛ إنها مَفْروضة عليه من الخارج.. مفروضة هذه الأزمة علينا من الطَّامعين ومن المُسْتَعْمِرين.. مفروضة هذه الأزمة علينا من الذين يريدون أن يضعونا ضمن مناطق النفوذ ويريدون أن يأمروا فنطيع، ولو تركت - أيها الإخوة - شعوب الشرق الأوسط لنفسها لما اختارت غير طريق السلام.

أيها الإخوة:

إن أسباب الأزمة التى نلاقيها اليوم ليست أسباباً قريبة، ولكنها أسباب بعيدة. إن أسباب هذه الأزمة هم الذين لا يُقَدِّرونَ تَطوُّرَ الشعوب، هم الذين يتنكرون للتاريخ، هم الذين يتنكرون للطَّبيعة، هم الذين لا يتَّعظونَ بالدروس، هم الذين ينسون كل هذه الأمور، وينسون أيضاً أنفسهم، وينسون ماضيهم وينسون تاريخهم.

إن أمريكا - أيها الإخوة - قامت بثورة فى ٤ يوليو - فى شهر يوليو أيضاً - قامت بثورة من أجل التخلص من الاستعمار البريطانى، ومن أجل الاستقلال، ومن أجل رفع مستوى المعيشة بين أرجاء الولايات المتحدة. إن أمريكا قامت بهذه الثورة وانتصرت، وأعلنت المبادئ التى يُعْلِنُها اليوم إخوتكم أحرار العراق، ولكن أمريكا حينما تعلن عن غضبها اليوم إنما تَتَنَكَّر لواقع الأمر فى الشرق الأوسط، وتنسى أيضاً تاريخها وثورتها، وتنسى أيضاً منطقها والمبادئ التى نادت بها، وينسوا أيضاً أنهم حاربوا الاستعمار كما حاربنا الاستعمار ليحصلوا على الاستقلال وليرفعوا من شأن بلادهم، وهم ينكرون أيضاً حقنا فى أن نرفع مستوانا كما رفعوا مستواهم.

لقد ثاروا على بريطانيا وتَخَلَّصوا من الاستعمار، وتخلصوا من الاستعمار البريطانى ورفعوا مستوى الولايات المتحدة. وقد ثرنا على الاستعمار لنتخلص من الاحتلال، ولنرفع مستوى شعوبنا التى لاقت الكثير من الاستغلال ومن السيطرة. كيف ينكرون علينا ما قاموا به أنفسهم؟! كيف ينكرون علينا حقنا فى أن نرفع مستوانا كما رفعوا مستواهم؟!

ولست أفهم - أيها الإخوة - لماذا لا يحترمون إرادة شعوب الشرق العربى، لست أفهم لماذا يريدون أن يجبرونا على أن نقبل سياستهم، كلنا نريد الحيادَ الإيجابىَّ.. كلنا ننادى بالحياد الإيجابى، كل شعوب الشرق الأوسط العربية

مُصَمِّمة على عَدمِ الانحياز، لماذا لا تكون لهذه الشعوب إرادتها؟ ولماذا لاتحترم رغباتها؟

إن ما حدثَ فى العراق.. كنت واثقاً - أيها الإخوة - أنه سيحدث.. فى سنة ٥٥ - فى ٢٠ فبراير سنة ٥٥ - قابلت "مستر إيدن" هنا فى القاهرة، وكان "مستر إيدن" رئيس وزراء بريطانيا - كان وزير خارجية بريطانيا فى هذا الوقت - يؤمن ويسعى... كان "مستر إيدن" يَسْعَى إلى حلف بغداد، ويعلن أن حلف بغداد سيرفع صوت بريطانيا فى الشرق الأوسط، وسيجعل بريطانيا داخل مِنْطَقة النفوذ.

قلت "لمستر إيدن": إنك إذا عملت قاعدة فى بغداد فيها طيارات وفيها مدافع وفيها قنابل ذرية؛ فَحَيْكُون فى العراق عِشْرينَ قاعدة من أحرار العراق لِيَقْضوا على هذه القاعدة؛ لأنهم لن يقبلوا ذل الاستعمار، ولن يقبلوا ذل الاحتلال، وسينتصر شعب العراق، وستدمر هذه القاعدة وتكون بلا فائدة. وقال "مستر إيدن": إننا نريد حلف بغداد لِنُواجِهَ عدوان الاتحاد السوفيتى. وقلت "لمستر إيدن": إننا نستطيع أن ندافع عن أنفسنا، إذا اعتدى علينا الاتحاد السوفيتى فسندافع عن أرضنا وندافع عن بلادنا، ونطلب منكم أن تَنْجِدُونا ضِدَّ العدوان، وإذا اعتديتم أنتم علينا.. إذا اعتديتم - الغربيين، بريطانيا أو أى دولة من الدول الغربية - فإننا سندافع أيضاً عن وَطَنًا؛ لأن حق الدفاع دفاع مقدس، وسنطلب من الاتحاد السوفيتى أن يعاونا ضدكم.

وسألت "مستر إيدن" هل تعتقد يا "مستر إيدن" - وكان هذا الكلام فى سنة ٥٥ - هل تعتقد ان الغرب حيعتدى علينا؟ فقال: إن هذا أمر مستحيل!!.. طبعاً الكلام دا كان فى سنة ٥٥، وطبعاً كلنا نعرف إن فى سنة ٥٦ العدوان اللى وقع علينا كان من إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، وكان مدبر هذا العدوان الرئيسى إنجلترا!!

إذاً لم يعتد علينا الاتحاد السوفيتى، ولكن اللى اعتدوا علينا هم الغربيين، هم الناس اللى كانوا بيقولوا: إن احنا عايزين ندخل فى حلف معاكم علشان نقاوم العدوان السوفيتى!

أنا كنت من هذا الوقت ومن قبل هذا الوقت أنتظر هذه النتيجة التى حدثت فى بغداد والتى حدثت فى جمهورية العراق؛ لسبب بسيط.. لإنى زى ما كنت باؤمن بكم كنت أؤمن بشعب العراق، وكنت أعتقد أن شعب العراق هو جُزْءٌ من الشعب العربى الذى يتمثل فيكم، والذى يتمثل فى إخوتكم فى سوريا، والذى يتمثل فى البلاد العربية فى كل مكان.

أيها الإخوة:

حينما انبرى أَعْوانُ الاستعمار فى العراق يهاجمون الجمهورية العربية المتحدة بعد أن تمت الوحدة بين مصر وسوريا لم أرد على هذا الهجوم، وإنما تركتهم لشعب العراق؛ لأنى كنت أؤمن بشعب العراق. فى ٢٩ فبراير أثناء زيارتى لسوريا بعد الوحدة، قلت للشعب العربى فى سوريا ردًّا على هجمات فاضل الجمالى ضد الوحدة.. قلت الآتى بالحرف: أما فاضل الجمالى فكلكم تعرفون من هو فاضل الجمالى؛ إن فاضل الجمالى يهاجم جمهوريتكم إرضاءً لأسياده المستعمرين، ونحن لا نردُّ عليه ولكنا نتركه لشعب العراق ليحاسبه، ليحاسب الخونة ويحاسب أعوان الاستعمار.

الكلام دا – يا إخوانى – قلته فى ٢٩ فبراير، والنهارده ٢٢ يوليو. كنت أؤمن بشعب العراق دائماً؛ إن شعب العراق مهما قسى أعوان الاستعمار فى إرهابه وفى تعذيبه فلابد أن يحقق النصر، لابد أن ينتصر. رَدَّ شعب العراق وأزاح شعب العراق أعوان الاستعمار، وحينما سخر الاستعمار عبد الوهاب مرجان – رئيس وزراء العراق وقت إعلان الجمهورية العربية المتحدة – وقف مرجان ويقول إن احنا فى الجمهورية العربية المتحدة بنعتمد على شعب يهتف ولا حول له ولا قوة. قلت له فى خطاب ألقيته فى دمشق: اسمع يا مرجان إننى

أُشْفِقُ عليك وأقول لك إنك لا ترى شعب العراق، ولكنى أُرى شعب العراق وقد كُبِّلَ بالأغلال وهو يواجه الحديد والنار، ولكنى أؤمن – رغم ذلك – أن شعب العراق هو القوة الوحيدة فى العراق، وأن شعب العراق هو القوة الأساسية فى العراق، وأن الشعوب العربية التى تظنون أن لا حول لها ولا قوة هزمت الدول العظمى فى بورسعيد، وحولتها إلى دول من الدرجة الثانية والثالثة. وقلت أيضاً: فلينزل مرجان إلى شعب العراق، إنى أشفق عليه وأقول له انزل يا مرجان إلى شعب العراق لتشعر بقوة شعب العراق، وإنك بهذا تستطيع أن ترضى ضميرك وترضى الله، إننا نعتمد أولاً وأخيراً على الله وعلى الشعب الذى نعتبره من قوة الله.

هذا الكلام – يا إخوانى – قُلْتُه فى ٢ مارس، وطبعاً كان مرجان بيهزأ من هذا الكلام، وكان بيعتقد إنه كلام مبنى على الحماس، ولكن لا يمكن لأعوان الاستعمار أن يحسوا بمشاعر الشعوب.. لا يمكن لهؤلاء الذين تنكروا لضمائرهم وتنكروا لشعوبهم أن يشعروا بما يشعر به الشعب، وأن يحسوا بما يحس به الشعب.

وأثبت أيها الإخوة.. أثبت شعب العراق أنه القوة الحقيقية فى العراق. وإننا اليوم حينما نتجه إلى العراق، نرى أمامنا جمهورية العراق الحرة التى تخلصت من أعوان الاستعمار، والتى حاسبت من أعوان الاستعمار، ولم ينفع أعوان الاستعمار فى العراق لا المدفع، ولا التهديد، ولا قوة الاستعمار، ولا سَنَد الاستعمار، ولا أموال الاستعمار.

أيها الإخوة:

وأثبت شعب العراق أنه القوة الحقيقية فى العراق، وانتصرت القوة الحقيقية فى العراق، ولم تعد التهديدات تجدى، ولم يعد منطق الأساطيل ومنطق حاملات الطائرات يقنع أى فرد من أبناء الأمة العربية. هناك منطق واحد نقتنع به جميعاً، وهناك منطق واحد نقبله جميعاً؛ هو منطق الصداقة ومنطق السلام.

أما منطق التهديد فلن نقبله ولن يرهبنا؛ لأننا ننشد السلام، وفى نفس الوقت ننشد الحرية وننشد العزة وننشد الاستقلال. إننا ننشد السلام ونتطلع إليه، ونتعاون معه، ونتعاون أيضاً مع من يدعو إليه، إننا ننشد السلام ونمد يدنا إلى شعوب العالم أجمع التى تنادى بالسلام، والتى تشعر أننا لها النِّد، وأن معاملاتنا تكون على مستوى واحد، ليست معاملة السَّيِّدِ للمَسُودِ، وليست معاملة صاحب منطقة النفوذ لمن دخل فى منطقة النفوذ.

أيها الإخوة:

حينما سافرت إلى يوجوسلافيا للاجتماع بـ "المارشال تيتو"، كنت أحاول العمل أيضاً من أجل السلام. وفى يوجوسلافيا - أيها الإخوة - أتيحت لى أحاديث مفيدة ونافعة، وحضرت فى يوجوسلافيا عيداً آخر من أعياد الحرية فى يوليو برضه - شهر الحرية وشهر الانتصارات - حضرت احتفال يوجوسلافيا بمعركة إستياستا؛ معركة قام بها شعب يوجوسلافيا ضِدَّ الدُّول العُظْمَى التى أرادت أن تنتصر وتحتل وتستعمر يوجوسلافيا. وانتصر شعب يوجوسلافيا، وكان هناك تشابه بين المعارك بين الشعوب فى كل مكان؛ احنا هنا انتصرنا فى الصحراء، وأنا فى هذا المكان كنت أشعر أننا استطعنا أن ننتصر وننقذ الجيش حينما أرادوا أن يحطموه فى الصحراء، وفى نفس الوقت كنت أشعر أن يوجوسلافيا استطاعت أن تنتصر أيضاً ضد الطغيان وضد القوات الغاشمة حينما أرادوا أن يستعمروها، وحينما أرادوا أن يحتلوها، ولكن الفرق الوحيد أن معركتنا كانت فى الصحراء ومعركتهم كانت فى الجبال.

وكان هذا اللقاء فى يوجوسلافيا؛ من أجل السلام العالمى، ومن أجل تخفيف حدة التوتر الدولى. وقد صدر بيان عن الاجتماع نادينا فيه بالمبادئ التى أقرها مؤتمر باندونج، ونادينا فيه أيضاً بأن لابد من اجتماع يضم أقطاب العالم؛ لأننا لا يمكن أن نعيش فى أزمة مستمرة، ولأننا لا نريد أن نعيش دائماً على حافة الحرب ونرى الدمار.. نرى شبح الحرب وشبح الدمار أمامنا.

ولما حدثت ثورة جمهورية العراق وأنا فى يوجوسلافيا كنت أُوْمِلُ خيراً، وكنت أقول: لعل دول الاستعمار.. لعل دول الغرب يفهمون ما قلناه قبل ذلك وما كررناه، ولكن الشواهد - أيها الإخوة - كانت كلها تدل على أن الصدمة العنيفة التى حدثت فى بغداد زلزلت أركانهم، وأضاعت منهم الصواب. إننى كنت أنتظر منهم أن يتكلموا بمنطق العقل لا بمنطق الاستعمار، ولكن ما سمعته منهم كان منطق القوة العسكرية؛ إنهم أعلنوا عن إنزال قواتهم فى لبنان، وقد تَحَجَّجُوا لهذا بأن هناك عدواناً من الجمهورية العربية أو مساعدة من الجمهورية العربية المتحدة للبنان، بعد أن أعلن سكرتير الأمم المتحدة وفريق الرقابة الذى أرسلته الأمم المتحدة أنه لم يستطع أن يجد أى دليل على اتهامات حكام لبنان، وأصبح من الواضح أن حكام لبنان لم يبغوا من هذه الاتهامات إلا أن يدعوا قوى الاستعمار وقوى الاحتلال لتحتل بلادهم، ولتسحق شعبهم، ولتمكنهم من أن يحتفظوا بالسلطة ويتمكنوا من الاستغلال.

كل الشواهد كانت تَدلُّ على أن منطق القوة العسكرية هو الذى يتكلم تحت حجج زائفة وتحت أسباب واهية. وكان من الواضح - أيها الاخوة - أننا لابد أن نستعد قبل المعركة، وكان من الواضح أن المعركة تسير بسرعة كبيرة. وقررت أن أعود فى الحال إلى عاصمة الجمهورية العربية المتحدة، ولكنى حينما وجدت نفسى فى هذا المكان، قررت قبل أن أعود أن أسافر إلى موسكو، وأرسلت إلى السيد "خروشوف" - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى - عن رغبتى فى الاجتماع لبحث الموقف الدولى، ولبحث الأخطار التى تهددنا من دول الاستعمار. وَرَحَّبَ "خروشوف" بالمقابلة، فتوجهت رأساً إلى موسكو، واجتمعنا فى موسكو بدون أن نعلن عن هذا الاجتماع، وتناول البحث تطورات الموقف الدولى، كما تناول البحث العمل على وقف العدوان ضد الوطن العربى، وكذلك المحافظة على سلام واستقلال البلاد العربية، والعمل من أجل المحافظة على السلام.

وقد وجدت فى هذا البحث كل روح طيبة، وكل عزم وتصميم، وطبعاً مَا اقْدَرُشِ أقول كل تفاصيل البحث، وإلا أدى فرصة لرجال المخابرات يكتبوا

تقارير؛ لإنهم أثبتوا إنهم ما قدروش يكتبوا أى تقارير فى المدة اللى فاتت.. أثبتوا طبعاً إنهم ما يقدروش يكتبوا تقارير لا فى بغداد ولا فى القاهرة ولا فى موسكو؛ يعنى فى كل مكان.

وذهبت - أيها الإخوة - إلى دمشق بعد موسكو؛ لأن دمشق هى قلب المعركة، ودمشق العزيزة كانت دائماً هى الهدف الذى يسعى إليه أعوان الاستعمار.. أعوان الاستعمار اللى كانوا موجودين فى بغداد، والذى يسعى إليه الاستعمار. ودمشق اليوم وجدتها تشعر بالطمأنينة وتشعر بالأمان، وتشعر بالفرح؛ لإنى وجدت الناس بترقص فى الشوارع نتيجة ثورة جمهورية العراق؛ لإنهم حسوا إن ظهرهم مسنود فى بغداد، وإن أحرار بغداد هم سند لأحرار دمشق.

وحينما وصل وفد من أحرار العراق إلى دمشق، خرجت دمشق كلها لاستقبال هذا الوفد؛ لأنها كانت فى اشتياق إلى هذا الاستقبال. كانت دمشق - أيها الإخوة - فى اشتياق إلى هذا اليوم الذى يمكنها أن تضع يدها فى يد أحرار العراق، وكان هذا اليوم يوم فرح ويوم بِشْر فى كل أرجاء دمشق. قابل الشعب العربى فى دمشق ثورة العراق ونجاح ثورة جمهورية العراق بنفس الروح اللى قابلتم بها أنتم هنا أيضاً ثورة العراق ونجاح ثورة جمهورية العراق. كل واحد فيكم يعرف هذه الروح، كل واحد فيكم كان يتمنى فى هذا الوقت النصر، وكل واحد فيكم يحمد الله، وكان يتوجه إلى الله بِالحَمْدِ، بعد أن شعر أن ثورة جمهورية العراق قد انتصرت وقد تدعمت.

أيها الإخوة:

إننا نشعر اليوم أن هناك سحابة تخيم على العالم.. سحابة التهديد بالحرب والعدوان، وقد أصدر رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى بياناً يدعو فيه إلى مؤتمر للأقطاب؛ لبحث تطورات الموقف الدولى، وللقضاء على التوتر الدولى، ولإبعاد شبح الحرب.

ونحن من هذا المكان نعلن للعالم أَجْمَع أننا نؤيد هذا الاقتراح؛ لأننا لا يمكن أن نرضى ونصبر على هذا التهديد.. إننا دائماً تحت السلاح، إننا دائماً فى تعبئة كاملة، وإننا نشعر أن أى عدوان على العراق أو على أى جزء من الجمهورية العربية المتحدة هو معركة سيشترك فيها كل فرد من أبناء الوطن العربى فى كل بلد من البلاد العربية، وإن أى عدوان على أى بلد عربى هو عدوان على البلاد العربية الأخرى.

إننا فى هذا الوقت - أيها الإخوة - الذى نُعْلِنُ فيه التعبئة ونحمل السلاح ندعو أيضاً إلى السلام، ونعمل كل جهد لنا حتى يتدعم هذا السلام؛ ولهذا فإنى من هذا المكان باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أعلن للعالم أننا نؤيد هذا الاقتراح، ونؤيد هذا الاجتماع؛ فقد سئمنا الحرب الباردة، وقد سئمنا التكتلات العسكرية، وقد سئمنا قسمة العالم إلى معسكرين، وقد سَئِمْنا حافَّةَ الهاوية، وقد سئمنا جَرَّ العالم إلى حافة الهاوية، وقد سئمنا التهديد بالحرب فى كل يوم.

وإننا ونحن نكافح عن استقلالنا، ونحن نكافح عن حريتنا، ونحن نكافح عن وطننا نكافح أيضاً فى معركة السلام بكل وسيلة من الوسائل، وبكل طريقة من الطرق.

أيها الإخوة المواطنون:

كان تصورى الأصلى إنى حَاتْكَلِّمْ مَعاكُم النهارده أساساً فى شئون السياسة الداخلية، وكانت خطتى إنى حَامْضِى أربعة أيام فى المركب من يوجوسلافيا لإسكندرية وحاحضر الخطاب فى هذه الأيام الأربعة، ولكن طبعاً الظروف، وبفضل مجهود إِخْوَانَا فى العراق وانتصارهم؛ اتغيرت كل هذه الخطط. وأنا حينما كنت أَنْوِى أن أتكلم فى السياسة الداخلية، كنت أشعر أن السياسة الداخلية - فى رأيى - هى الأصل وهى الأساس، وأن اهتمامنا بالسياسة الخارجية هو بمثابة حماية البيت الذى نشيده.

إننا حينما نُؤَمِّنُ استقلالنا، ونكافح من أجل المبادئ والمثل التى نؤمن بها بين ربوع دول العالم؛ نعمل فى نفس الوقت من أجل التشييد ومن أجل البناء.

كان المفروض إن كلامى الأساسى النهارده حيكون حديث عن العمل الكبير اللى ننتظره فى الميدان الداخلى. إن أمامنا عملاً كبيراً فى الميدان الداخلى، وإن أمامنا عمل كبير فى البناء، بعد ست سنين من الثورة، وبعد ست سنين من الكفاح، وبعد ست سنين من العمل قابلنا فيهم أزمات وتهديد وعدوان. ويجب - أيها الإخوة - أن لا ننسى أننا إذا كنا ننادى بعدم الانحياز مثلاً، وإذا كنا نشعر أن كلمة عدم الانحياز كلمة مهمة، وكلمة الحياد الإيجابى كلمة مقدسة فى قاموسنا، فيجب أن نشعر أيضاً أن كلمة الإنتاج وكلمة التصنيع وكلمة الخدمات لا تقل أهمية عن كلمة عدم الانحياز وعن كلمة الحياد الإيجابى.

إن تطوير الزراعة مهم لنا؛ لأنه يقوِّينا ويُساعِدُنا على المحافظة على استقلالنا، إن زيادة الكهرباء واستخراج البترول، إن بناء المدارس والمستشفيات، رفع مستوى المعيشة، كل هذه كلمات هامة تكلمت إليكم فيها مراراً، وقلت لكم فيها دائماً عن برامجنا، وكان المفروض أن تكون اليوم هى الموضوع الأساسى؛ لأنى كما قلت إنها الأصل وإنها الأساس. كنت أريد أن أقول: إننا لابد أن نزيد من عملنا فى العام القادم حتى نزيد من إنتاجنا؛ إنتاجنا الزراعى، وإنتاجنا الصناعى، وإنتاجنا فى كل ميدان.

كنت أريد أيضاً أن أقول: إننا فى حاجة إلى أن نبدأ العمل الجِدِّى فى الإقليم الشمالى.. فى سوريا، فإن اعتقادى أن الشهور الخمسة الماضية من الوحدة لم تُحَقِّقْ من العمل من الإنتاج ما كُنَّا نأمل. وطبعاً كلنا نعرف إن الوحدة حدثت فجأة، وإن احنا خضعنا فى هذه الوحدة لإرادة الشعب، والمفروض إن الدراسات دائماً تكون قبل الوحدة حتى يكون هناك عمل، ولكنا قبلنا الوحدة وقررناها قبل أن نقوم بأى دراسة.

وأنا لم أُطَّلِع - أيها الأخوة - قبل إعلان الوحدة على ميزانية الإقليم السورى، واعتبرت الوحدة قضية مستقبل للشعب العربى فى كل مكان، وزى ما قلت لكم: إن الشعب العربى بيمثل العرب فى كل مكان، وأى حدث بيحدث له انعكاس فى أى مكان آخر.. قطعاً كان من غير الطبيعى إن أنا حينما أشعر بهذه الأهمية إنى أبتدى أدرس الميزانية، وأشوف الميزانية هل فيها عجز أو فيها وفر، هل فيه احتياطى أو مافيش احتياطى، واللى حصل على أساس إن مافيش فرق أبداً بين الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى سوريا، إن احنا قبلنا الوحدة بدون أن نرى أى شىء، أو نبحث أى بحث، وبعد أن تمت الوحدة بدأ البحث.

وطبعاً أَمَّا بدأ البحث كان فيه تعطيل للعمل، أَمَّا بدأ البحث ظهر أن هناك عجز فى الميزانية فى سوريا، وظَهَر أن هناك... إن الاحتياطى اللِّى كان موجود فى سوريا صرف كله.. صرف وفيه عجز؛ إذن المأمورية والمهمة كانت مهمة شاقة ولم تكن مهمة سهلة. وبدأت الدراسات وبدأ البحث؛ حتى نستطيع أن نعوض هذا العجز، وحتى نستطيع أن نخلق احتياطى، وحتى نستطيع أن نعمل خطة كاملة - كما عملنا هنا فى الإقليم الجنوبى فى مصر - بالنسبة للإقليم الشمالى فى سوريا.

وبهذا فأنا حينما أقول: إننى غير مقتنع باللِّى تم فى الـ ٥ أشهر فى سوريا - فى الإقليم السورى - من نواحى التنمية والإنتاج؛ فإننى آمل إن احنا نستطيع بعد هذه الدراسة أن نعوض الـ ٥ أشهر، ونعوض العجز فى الميزانية، ونبنى احتياطى، ويتعاون الإقليم الجنوبى مع الإقليم الشمالى؛ لأننا أمة واحدة، ولأننا جمهورية واحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

كنت أريد أن أتحدث حديثاً مفصلاً فى هذا كله فى الشئون الداخلية وأطيل الحديث، ولكن الأوضاع الدولية وانتصار شعب العراق العزيز بعد طول الفِراق

وبعد طول الزمن، وتأزم الموقف الدولى، كان المَفْروض هو الحديث اللّى بيهتم به كل فرد منكم، واللى بيتطلع إليه كل فرد فى أرجاء العالم العربى؛ لأن العالم اليوم أصبح إمّا أن يتجه إلى سلام أو أن يتجه إلى حرب، أن يتجه إلى بقـــاء أو أن يتجه إلى فناء، ونحن – أيها الإخوة – نبذل كل جهدنا من أجل السلام، ومن أجل البقاء، وفى نفس الوقت نحن أيضاً نحمل السلاح جميعاً؛ من أجل المحافظة على استقلالنا، ومن أجل صد أى عدوان على أى جزء من الوطن العربى.

ونحن فى هذا نؤمن بالله، ونؤمن بالوطن، ونؤمن بأنفسنا، ونؤمن بكفاحنـــا، وبعون الله سترتفع دائماً أعلام النصر، كما ارتفعت قبل ذلك فى القاهرة، وكمـــا ارتفعت فى دمشق، وكما ارتفعت فى بغداد.

وأشكركم، ووفقكم الله.

والسلام عليكم.

obeikandl.com

١٩٥٨/ ٧/ ٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع الحديد والصلب بحلوان

■ **أيها الإخوة:**

إن إقامة صناعة الحديد والصلب فى بلدنا كان دائماً الحُلْم الذى ننظر إليه منذ سنينَ طويلة، وكنا نعتقد أنه بعيد المنال. فى خطب العرش اللّى كنا بنسمعها واحنا أطفال صغيرين، كنا كل سنة نسمع الوعود بإقامة صناعة الحديد، وكنا جميعاً نعلم أن الحديد الخام يوجد فى بلدنا، وأن الفراعنة كانوا بيستعملوا هذا الحديد منذ الآف السنين، ولكنا كنا دائماً نجابه العقبات، وكنا دائماً نجابه الاعتراضات من السيطرة الخارجية ومن الاستعمار.

وأنا أذكر من سنين.. من سنة ٣٠، كنت كل سنة أسمع خطبة العرش، وكانت خطبة العرش تقول: إن... سنقيم صناعة الحديد والصلب، لغاية سنة ٥٠ – يمكن كانت أخر خطبة عرش سمعناها – كان فيه وعد برضهُ بإقامة صناعة الحديد والصلب وطبعاً كانت هناك أسباب خفية وكانت هناك أسباب تمنع إقامة هذه الصناعة فى بلدنا؛ لإن الهدف كان إبقاؤنا دولة زراعية وعدم تمكينا من إقامة صناعة فى بلدنا.

السبب الرئيسى فى هذا إن احنا لم نكن الأسياد أو أصحاب الأمر فى بلدنا، كان فيه ناس دخلاء وناس أجانب هم الأسياد، وهم أصحاب الأمر فى هذه البلد.

أما بقيتوا وبقى أبناء هذه البلد هم الأسياد، وهم أصحاب الأمر فيها ظهرت صناعة الحديد والصلب وأقيمت صناعة الحديد والصلب. (تصفيق حاد).

الحمد لله على كل هذه النعم، والحمد لله على التوفيق اللِّى أعطانا إياه؛ حتى نستمر فى طريقنا، وحتى نحقق الأحلام اللى كنا بنحلم بها ونعتقد إنها مستحيلة، وإنها صعبة المنال.

فى هذه المناسبة أشكر إخوانا اللى قاموا بالجهد حتى استطاعت هذه الصناعة أن تقوم على قدميها؛ كل الناس اللى اشتركوا فى هذه الصناعة.. أعضاء مجلس الإدارة، الإداريين، والموظفين والعمال. وفى نفس الوقت أشكر شركة "ديماج" الألمانية ورجالها اللى عاونونا فى هذا العمل حتى استطاع هذا البناء أن يقف على قَدَمَيْهِ، هذه المعاونة أو هذا التعاون بيدى مثل واضح للتعاون الكامل بعيد عن السياسة؛ يعنى التعاون من أجل الرفاهية ومن أجل الخير. وأنا أعتقد إن المواطنين والألمان اللى اشتركوا فى هذا بيحفظوا لبعض كل ذكريات ولم يكن هناك أى خلاف، ودا مَثَل تحتذيه الدول دائماً فى توثيق علاقتها بعضها ببعض.

فى هذه المناسبة.. مناسبة افتتاح مصنع الحديد والصلب يمكن عَنْدِى شوية كلام أحب أقولهم، مَا جَاتْلِيش فُرَص إن أنا اتكلم فى الفترة اللى فاتت إلا على.. يمكن الموضوع السياسية، ولكن أنا شايف قدامى كل الناس اللى بيشتغلوا فى الصناعة؛ وزير الصناعة موجود، ورئيس مجلس إدارة المؤسسة وأعضاء المؤسسة، ورئيس مجلس إدارة بنك مصر، وأعضاء بنك مصر، وبعدين المصانع الحربية وكل يعنى الناس اللى اشتغلوا فى المواضيع الصناعية موجودين هنا وهى فرصة نتكلم فيها، رئيس مجلس إدارة الحديد والصلب وأعضاء مجلس الإدارة، وأعضاء مجالس إدارة بعض الشركات الأخرى، ففيه فُرْصة يمكن نتكلم كلمتين صغيرين.

اللى أنا بدِّى أذكره إن احنا بدأنا بعد سنة ٥٢ علشان نعيد بناء هذا الوطن، ومستوى المعيشة فيه كان مستوى معيشة واطى وعايز جهد كبير، فأنا بدى أقول لكم إن احنا أما نشتغل مَا نِنْسَاش الوطن كوطن.. المجموع كمجموع؛ ما ننساش إن فيه ناس بتبحث عن العمل، وما ننساش إنه لازال مستوى المعيشة واطى وعايز مِنِّنا أى جهد نستطيع أن نعمله، ما ننساش إن أى جنيه نِحُطُّهُ فى الاستثمار حنقدر نفتح بيه بيت ونعيش به عائلة، نتيجة الظروف اللى فاتت لازالت تقاسى ولازال مستوى معيشتها واطى، ما ننساش إن مستوى المعيشة الواطى بيحتاج مننا جهد كبير جدّاً علشان نقدر نرفعه، وفيه أفكار قديمة لازم نشيلها؛ اللى هى الأفكار الخاصة بالإسراف والرفاهية والتبذير. بالذات أنا يعنى ناوى النهارده اتكلم على التبذير.. التبذير فى الصرف؛ بمعنى إن كل جنيه أوفره من بناء المصنع، سواء هذا المصنع كان رأسمال عام أو رأسمال خاص؛ فأنا باوَفَّر للثروة القومية جنيه علشان أقدر أحط عليه الجنيه التانى اللى حاوفره، وأقيم مصنع واشغل فيه ١٠٠ عامل وافتح ١٠٠ عيلة، ويبقى عندى ٥٠٠ واحد قدروا يشتغلوا.

دى الرسالة اللى كل واحد فينا لازم يحُطَّها نصب عينيه، كلنا جينا من الريف، وكلنا بنعرف الريف إيه حالهُ، وكلنا بنعرف الفلاح فى الريف بيطلع من الصبح بيشتغل بالفاس، ويرجع على المغرب وياكل إيه فى الغيط، وكلنا بِنِعْرَف كيف يجاهد ويكافح ٩٠% من أبناء الوطن علشان قوتهم اليومى، وكلنا نعرف مستوى المعيشة فى الريف إيه، وحياة العائلة وحياة الفلاح فى الريف.

إذَا أمَّا نسيب الريف ونيجى نشتغل بعيد عن الريف مديرين أو مهندسين أو بتوع حسابات، كل اللى باطلبه من كل واحد إنه باستمرار يفتكر قَرَايْبُه، مافيش واحد مالوش قرايب بيشتغلوا فى الريف، إذا كان له قرايب أغنيا برضهُ له قرايب فقرا، يعنى هذا هو المجتمع اللى احنا عايشين فيه، ماحدش أبداً يحاول ينسى المجتمع ويفكر فى نفسه. واحنا يعنى نشكر ربنا لإن على أساس مستوى المعيشة أو متوسط مستوى المعيشة اللى موجودة فى البلد، احنا بناخد من نصيب

ناس تانيين؛ لإن مستوى معيشتنا احنا كلنا اللِّى لابسين بِدَل واللى موجودين فى هذا المكان، واللى جات لنا الفرصة علشان نُبْقَى مهندسين، ولو كانت فرقت الظروف كنا زمانا يمكن بنشتغل فى الغيط، بناخد.. يعنى عايشين وبنتمتع بمستوى معيشة أكبر بكثير من اللى بيتمتعوا به أو من اللى بيحصلوا عليه إخوانا فى الريف. كل واحد عنده بيت واللى عنده تَلاّجة وعنده عربية ونحمد ربنا على كده، وما احناش عايزين أزيد من كده، وولادنا بتروح المدرسة وبتلاقى دكتور، كل دا كلام كويس، نفتكر باستمرار إخوانا الآخرين. وبهذا يبقى لازم يكون عملنا دائماً وتكون رسالتنا دائماً هى إن احنا نوَفِّر بقدر الإمكان ولا نسرف.. لانسرف فى المبانى. وطبعاً احنا فيه يمكن عيب موجود تَمَلِّى، الأهرام موجودة فى مخيلة كل واحد فينا من العشرة اللى احنا معاشرينها، وكل واحد بيحب يبنى هرم. نِقَلِّلْ فى أَتْمان المبانى، ونحط ونزود فى أتمان المصانع، طبعاً يعنى مش معنى هذا إن أنا يعنى أنا مَا بَوَجِّهش هذا الكلام لشركة الحديد والصلب كشركة حديد وصلب، ولكن دى مهمة أنا باشكرهم إنُّهم اِدُّونى الفرصة دى علشان أتكلم، شركة السماد أيضاً برضه باوجه لها هذا الكلام بالمناسبة يعنى.

وإخواننا بِتُوع مشروع الخمس سنوات.. الدكتور عزيز، وشايفهم قاعدين هنا كلهم.. عايزين نوفر فى المبانى، نِوَفِّر فى الطوب ونِكْتَِّرْ فى المصانع علشان نشغل أكبر عدد من العمال، وزى أنت ما بتتمتع وجات لك الفرصة، عايزين ندى هذه الفرصة لأكبر عدد من الناس.

رسالتنا فى هذا الموضوع رسالة صعبة، وأنا يعنى... طبعاً من الواضح لكل واحد فينا بيبحث المجتمع.. والمجتمع بعمق، من الواضح إنه يكون فيه تناقض إن احنا نسرف فى أى ناحية من النواحى، فى الوقت اللى احنا فى حاجة إلى كل مليم، مش علشان برضه نِضَيَّعهُ فى ما لا فائدة منه، ولكن علشان نبنى به مصانع ونشغل ناس. هدفنا النهارده إن احنا نفتح أكبر عدد من المصانع ونشغل أكبر عدد من الآلات ونوفر أكبر كمية من المال علشان تصرف فيه أو علشان تكون استثمار، وكل ما يزيد الاستثمار كل ما يرتفع مستوى المعيشة.

ولكن إذا كان الاستثمار دا مَابِيرُوحْشِ فى الطريق الصح وبيروح فى الطريق الغلط، طبعاً بتبقى النتيجة ليست هى النتيجة اللى احنا بنطلبها، يعنى أما نستثمر ٥٠ مليون جنيه وبعدين نحط من الـ ٥٠ مليون جنيه دول نفتح بهم مصنعين أو تلاتة، فيه فرق بين إن أنا أفتح مصنعين وأعملهم مصنعين فيهم فخفخة وفيهم رفاهية وفيهم إسراف، وفيه فرق بين إن أنا أفتح ٣ مصانع بنفس الفلوس بتاعة المصنعين.

باستمرار نِحُطْ هذا الموضوع نصب أعيننا؛ وبهذا بيبقى كل واحد فينا زى ما بيخدم ولاده فى البيت، بيخدم ولاد الناس الآخرين اللى بيبصوا لكم وحطوكم على رأسهم؛ علشان تقودوهم فى الميدان الصناعى وفى الميدان الاقتصادى. القيادة يعنى ماهياش قيادة محددة، وبِدِّى برضهُ أحملكم مسئولية القيادة فى هذه الأمور؛ كل واحد فيكم لازم يحس بإنه متولى حجر ومتولى مسئولية فى القيادة الاقتصادية، وزى ما هو مسئول عن أولاده هو مسئول عن جميع أولاد الناس، وزى ما هو مسئول عن نفسه هو مسئول أيضاً عن كل الوطن كوطن، ومسئول عن إنه يعمل على رفاهية الآخرين زى تمام ما هو بيفكر فى رفاهية نفسه. باعتبر إن فيه عدد كبير بيشاركنى فى هذا؛ لإن احنا اتكلمنا فى هذا وكلهم بِيبُصُّوا لهذه الفكرة.

وباعتقد إن احنا النهارده بنتجه إلى هذا الاتجاه؛ الإقلال فى الإسراف والإقلال فى التبذير، ومحاولة وضع الفلوس كلها أو أكبر جزء من المال فى الآلات، مش فى المبانى أو فى النواحى الخاصة بالرفاهية.

قبل ما أبنى البيوت أو قبل ما أبنى الخدمات الأساسية، برضه بافكر إن دا جزء من رأس المال، ولازم إنى أَحُطْ هذه الفلوس فى صناعة؛ لإن فيه كتير جدّاً.. ٩٠% من البلد لسه بيوتهم طين فى القرى، ومانقدرش أبداً نرفع مستوى جزء من البلد مرة واحدة والباقى نسيبه على ما هو عليه؛ لإن دا بيرتب تناقض بين أبناء البلد الواحد. إذا وجدت إن المصنع اللى بَابْنِيه ممكن يعتمد على السكن اللى فى القرية اللى جنبه، مافيش داعى أصرف نص مليون جنيه أو ربع مليون

جنيه علشان أبنى مبانى، وأسيب المصنع وعماله وأهله يسكنوا فى هذه القرية، وبالنص مليون جنيه أبنى مصنع تانى علشان أرْفَع مستوى معيشة ناس آخرين.

فيعنى نحط باستمرار نصب أعيننا عملية الاستثمار فى الصناعة اللى تشغل ناس، والعامل اللى هو عايز بيت ماعلش يصبر سنة أو يصبر سنتين، أحسن أنا بالنسبة لى أشغل العامل العاطل بَدَل ما أبنى بيت للعامل اللى بيشتغل؛ لإن العامل العاطل حيكون عبء على المجتمع وحيكون عبء على الدولة. وبهذا نبقى نقدر نمشى ككتلة واحدة خطوة خطوة كمجموعة، وفعلاً نِضَيَّق ونزيل الفوارق بين الطبقات، كالأهداف اللِّى احنا بنسعى إليها واللى احنا بنعمل من أجلها.

النقطة التانية اللى أنا برضه فى هذه المناسبة أحب اتكلم عليها، اللى هى نقطة التضامن بين الناس اللى بيشتغلوا فى الحتة الواحدة. مافيش حكايات ما بتتسمعش فى البلد.. البلد بتحكى كل الحكايات الموجودة فى كل حتة، مافيش هنا حاجات سر، وطبعاً التضامن أساس للعمل، وإلا عدم التضامن باستمرار بيعطلنا. وأنا كمواطن مثلاً أحس إن عدم التضامن فى أى مكان - إن شاء الله يكون رأسمال خاص فى حتة من الحتت - باشعر إنه بيعطل زيادة الإنتاج، وبيعطل الدفعة الخاصة بهذه البلد، وليس هناك أى سبب للتناقض بين أبناء الناحية الواحدة.

واحنا طبعاً.. أنا كشخص مسئول بَادِّى الأمور دى فرصة وباصبر، ولكن حينما ينتهي صبرى، يبقى لازم أنا مسئوليتى إن أنا أعالج علشان أقضى على التناقضات اللى موجودة فى أمكنة مختلفة. ولكن يعنى كل واحد لازم ينكر نفسه وكل واحد لازم يتضامن، مافيش حد بيحمى حد هنا فى البلد، كلنا عملنا الأساسى هو إن احنا نشتغل ونجند نفسنا كجنود لهذه البلد. وزى ما قلت برضه نحمد ربنا على المستوى اللى احنا وصلنا له، ونحمد ربنا إن الواحد عنده بيت وعنده كل أسباب المعيشة اللى فيه ناس حيموتوا قبل ما يحصلوا عليها؛ لإن الفرصة مش حَتْمَكِّنْهُم من إنهم يحصلوا عليها. فهذه التناقضات اللى ظهرت

برضه فى نواحى كتيرة، وأنا أعرفها كلها - مافيش حاجة مَا أعْرَفْهَاش، يعنى محاضر مجالس الإدارة باقراها والكلام دا باشوفه - لازم بيننا وبين نفسنا نعالجها بَدَل ما نصل إلى إن أنا أتدخل أو حد يتدخل علشان يعالجها.

دى النقط الأساسية اللى ممكن نبدأ عليها فِعْلاً الصناعة اللِّى اتكلم عليها السيد وزير الصناعة والسيد رئيس المؤسسة والسيد رئيس مجلس إدارة المصنع؛ لإن إذا مَا حَطِّيناش النقط دى نُصْبَ أعيننا حَنِتْعَبْ كتير فى المستقبل، وحنضطر نعيد تنظيمنا بوسائل قد تكون عنيفة، واحنا ما احناش فى حاجة إلى إعادة تنظيمنا بوسائل عنيفة، كلنا بنهدف إلى هدف واحد هو رفعة هذا الوطن.

وكلنا يعنى لازم نحس - خصوصاً إخوانا اللى هم بيمثلوا قادة الطبقة المتعلمة - إن احنا على قيادة هذا البلد، وإن كل البلد سلمت لنا قيادها وبتأمل فينا خيراً، مش بس هم أمَّا بيقولوا جمال عبد الناصر بِيُقْصُدُوكُم أنتم؛ بيقصدوا اللى بيشتغل فى مصنع الحديد والصلب واللى بيشتغل فى مصنع السماد، واللى بيشتغل فى مصنع السكك الحديد.. مصنع عربات السكك الحديد، واللى بيشتغل فى مصنع الكاوتش؛ لإن كل دول هم النهارده بيمثلوا القيادة اللى بتبنى. واللى بيشتغل فى مصنع الكَهْرَبا، واللى بيشتغل فى الإصلاح الزراعى، ومندوب الإصلاح الزراعى فى بلد من البلاد، ومندوب الأوقاف فى مكان من الأمكنة، ومفتش البلدية اللى بينزل ويشوف الناس. كل دول النهارده الطبقة المتعلمة هى اللى ماسكة القيادة، والبلد كلها بتْبُص كقيادة وبمنتهى التضحية وبمنتهى الإخلاص بتسلم زِمامَها ولها أمل كبير فينا. على هذا الأساس يبقى احنا لازم نرد هذا الموضوع رد مضاعف لهؤلاء الناس؛ علشان نقدر نحقق لهم ونقدر نحقق لأولادهم العيشة اللى هم بيطلبوها.

بالنسبة لمصنع الحديد والصلب احنا وضعنا الحجر الأساسى سنة ٥٥، ومن ٥٥ لـ ٥٨، كانت الظروف صعبة، والظروف اللى احنا بنجابها دائماً ظروف تضييق وحصار اقتصادى ومحاولات للعزل، ولكن نحمد ربنا إن رغم هذا استطاع القائمين على العمل فى هذا المصنع إنهم يحققوه فى الموعد المحدد

ونفتتح المصنع فى التاريخ اللّى كان محدد له من زمان رغم العدوان، ورغم الحصار الاقتصادى، وأنا أكرر لهم شكرى بالنيابة عن أبناء الوطن جميعاً.

بالنسبة للتجربة اللى هى خاصة بمصنع الحديد والصلب، هى تجربة بَرْضهُ جديدة علينا؛ لإنها بتمثل رأس المال المشترك.. رأس مال مختلط.. قَصْدى بتشترك فيه الحكومة وبتشترك فيه الأهالى، وبتشترك فيه أيضاً شركة "ديماج" اللى هى تمثل شركة أجنبية. وبنعتبر إن هذه بتمثل الأساس يمكن اللى احنا بنمشى فيه لتحقيق هدف الثورة؛ اللى هو الهدف الاشتراكى، فالحكومة بتشترك بـ ٤٥% من رأس المال، ورأس المال الخاص بيشترك بـ ٥٥%.

من الواضح إن رأس المال الخاص كان دائماً بيتجه إلى الزراعة.. كل واحد عنده قرشين بيحب ياخد بهم فدان طين علشان يضمن إنه يزرعهم، والأرض تجيب له كذا أو كذا، ويزَوِّدْ الفدان إلى عشرة، وماكانش حد بيحب يحط فلوسه فى الصناعة. بعد تحديد الملكية اتجهت الأموال دى إلى المبانى، وفى سنة ٥٥ وصلت الفلوس... اتحطت فى المبانى برضهُ من الرأسمال الخاص ٦٠ مليون جنيه سنة ٥٥، السنة دى أو سنة ٥٧ نزلت إلى ٣٠ مليون جنيه بعد ما عملنا قانون المبانى.

أمَّا عَمَلْنا قانون المبانى فى الحقيقة كان هدفنا إن احنا نوجه رأس المال دا إلى الصناعة علشان أنا المبانى باشغل طائفة المبانى، ولكن فى الصناعة باستطيع إن أنا اشغل عمال وفى نفس الوقت بابنى فى الصناعة وبابنى مبانى. طبعاً فيه ناس يعنى لم تقدر هذا، وفى يوم أنا رأيت إعلان فى الجرايد – أظن من نقابة المهندسين أو ما اعرفش من مين – طالبين إلغاء قانون المبانى؛ فكروا تفكير محدود جدّاً، مافكرش إن العملية مبنية على توسيع.. على مصلحة البلد كلها، وإن الصناعة أيضاً فيها مبانى، وإن مهندس المبانى اللى بيبنى البيت هو مهندس المبانى اللى بييجى بيشوف نفس المصانع والبيوت اللى بتقوم مع هذه المصانع. كل غرضنا من هذا إن احنا نوجه رأس المال الخاص إلى الصناعة؛

وبهذا يشترك رأس المال الخاص مع رأس المال العام أو رأس المال الحكومى فى بناء البلد؛ من أجل مصلحة البلد.

فى سنة ٥٥ كنا بنعمل هذا المصنع علشان تلبية احتياجات مصر، وفى سنة ٥٨ تمت الوحدة بين سوريا ومصر، والنهارده بنعتبر إن هذا المصنع هو لخدمة البلدين بل لخدمة الأمة العربية كلها. وأنا بَرْضُهُ أحب أطلب من أعضاء مجلس الإدارة إن زى احنا ما طلعنا دَرَّبْنا بره أو فيه ناس طلعت اتدربت، إن فيه ناس من سوريا تيجى تشترك وتعمل فى هذا المصنع، وناس تيجى تدرب، ونعتبر إن هذا المصنع هو مصنع الحديد والصلب للأمة العربية كلها، وناس من باقى البلاد العربية تيجى هنا تدرب وتشترك معانا فى التدريب وفى التعليم؛ طبعاً دى باعتبرها رِسالة بالنسبة لنا.

دا باختصار يعنى الكلام اللِّى أنا كنت عايز أقوله بالنسبة للناحية الداخلية، أو فى التطور أو التناقض اللى بنلاحظه واللى أنتم بتلاحظوه وبتشوفوه. بالنسبة للمستقبل: احنا فى هذا المعترك الدولى لازم نَاخُد على الأزمات الخارجية، ومَانْخَلِّيش الأزمات الخارجية بأى حال من الأحوال تعطل عملنا الداخلى ساعة أو يوم؛ لإن احنا بالنسبة للموقف الخارجى أو بالنسبة للموقف الدولى لنا أهداف وبننادى بها وبنطالب بها، وفيه ناس مش عايزين أبداً يعترفوا لنا بهذه الأهداف أو يعترفوا لنا بهذه الحقوق، وبيحاولوا يحاربونا؛ حاربونا بالدعاية، ثم حاربونا بالعدوان المسلح، ثم حاربونا أيضاً بعد هذا بالحصار الاقتصادى ثم بالعزل. مانقدرش نِبَطَّل شُغلنا الداخلى ونتلفت كلنا علشان نصد هذا العدوان وعلشان نوقف هذه الحرب؛ لإن عملنا الداخلى وبناء العمل الداخلى.. كل طوبة بنبنيها فى بلدنا عبارة عن مساهمة فى الدفاع عن بلدنا.

اللى حصل فى السنين اللى فاتت أو من أول ما نشأت هذه الحالة إن احنا كنا إيدنا على المدفع وفى نفس الوقت بنعمل وبنبنى. وكانت هذه التجربة كويسة جدّاً، وأنا يعنى أعتقد وأعلم إن فى وقت العدوان حينما كانت هناك غارات جوية

علينا فى سنة ٥٦، كانت المبانى والعمل ماشى فى كل الصناعة كـأن مـافيش شىء.

النهاردَهْ بَرْضُهُ فى الأزمات الدولية اللى احنا بنجابهها وفى الموقف الدولى، اللى احنا بنجابهه لازم نِحُطْ دا نِصْب أعيننا. وأظن يمكن النهـارده الموضـوع أسهل لنا لإن احنا اتعودنا، لإن من الـ ٦ سنين اللى فاتت ماخدناش يوم راحة، وعايزين نبنى داخليّاً وعايزين نصد العدوان الخارجى.

وفى سنة ٥٣ – من أول الثورة – احنا قلنا رأى وصممنا على هذا الـرأى لغاية دلوقت ومَا غَيَّرْنَاهُوش. بيقولوا فى جرايدهم: دول بيغيروا كلامهم، ودول عايزين يعملوا إمبراطورية، ولو يذكروا.. لو يذكر "مستر دالاس" وزير خارجية الولايات المتحدة المحادثات اللى حصلت معايا فى سنة ٥٣ – وأنا أطالبـه إنـهُ يطلع محضر هذه المحادثات – نفس الكلام اللى بيحصل النهارده احنا قلناه فـى سنة ٥٣، قلنا: إن العالم العربى لن يقبل بأى حال من الأحوال إنه يدخل ضـمن مواثيق لإنه يعتبر أن المواثيق هى استعمار جديد، ولن يقبل بـأى حـال مـن الأحوال الاستعمار الجديد. واحنا لن نقبل بأى حال إن احنا ندخل فى أى ميثاق أو فى أى تحالف؛ لإن لا نفهم أبداً إن يخرج الاحتلال الإنجليزى مـن البـاب علشان يرجع لنا استعمار جديد مشترك من النافذة، تحت اسم حلـف بغـداد أو تحت اسم أى حلف من الأحلاف.

وهذا الكلام قلته لـ "سلوين لويد" أيضاً فى سنة ٥٣، وقُلْنَاه ٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧، واحنا النهارده ٥٨ والأيام كلها بتثبت إن احنا كنا على حق وإن احنا بنفهم طبيعة الشعب العربى. وأنا قلت لـ "دالاس" فى سنة ٥٣: إن أى حاكم فى البلاد العربية حيدخل فى معاهدات أو حَيِفْتَحْ بلده لاتفاقات أو مواثيق حيعتبر خـائن؛ لإن كلمة مواثيق عندنا معناها استعمار ومعناها احتلال، ولن تسمح له الشعوب، ولن يسمح له شعبه بإنه سيبقى وحيحاربه ولابد الشعوب حَتْحَرَّرْ بلادها.

فى سنة ٥٥ أَمَّا صَمِّمُوا على حلف بغداد وُجَوبِهْنا بالضغط، نفس الكلام اتقال مع "مستر إيدن" – رئيس وزراء بريطانيا – واتقال لهم، ومِاحَدِّشْ أبداً كان بيصدق هذا الكلام.

كل اللى باطلبه النهارده سنة ٥٨ إن "مستر دالاس" يبتدى يطلع ملخص المقابلة بتاعة ٥٣، ويبتدى يقراها تانى ويشوف إيه الكلام اللِّى اتقال، وهل هذا الكلام مشى أو مَا مْشِيش؟ ويشوف إيه الكلام اللى اتقال على إنه حيحصل بعد كده، ويقدر إنه يلحق الموقف علشان يخلق فعلاً علاقة طيبة زى ما بيقولوا إنها هدفهم.

لن نقبل الاستعمار بأى شكل من الأشكال، ولن نقبل السيطرة بأى شكل من الأشكال ولن نقبل إن احنا ناخد أوامر من حد، ولن نقبل أى دفاع إلا الدفاع المنبثق من داخل الدول العربية ضمن ميثاق الدول العربية.

دا كلام بنقوله من ٥٢ واتْقَال لهم ٥٣ ولازلنا بنقوله فى ٥٨، كونهم يطلعوا النهارده فى جَرَايدْهُم ويقولوا: دول عايزين إمبراطورية أو دول عايزين مش فاهم إيه، أو يروحوا يعتمدوا على بعض الناس فى الدول العربية علشان يحاربونا أو علشان يفتنوا بين أبناء الوطن العربى الواحد، أو علشان يضعفوا القومية العربية؛ مافيش فايدة.

النهارده بنجابه الأزمة العالمية نتيجة احتلال أمريكا للبنان ونتيجة احتلال بريطانيا للأردن، وطبعاً هذا الاحتلال كان نتيجة الكلام اللى قلناه سنة ٥٣؛ لإن الناس اللى قبلوا إنهم يفتحوا بلادهم للاستعمار لم يستطيعوا أن يدافعوا عن نفسهم، ولم يستطيعوا إنهم يأمنوا لشعبهم، ولم يستطيعوا أيضاً إنهم يأمنوا لجيشهم، فاضطروا يبْعَتُوا يطلبوا جيوش أجنبية تيجى تدافع عنهم، ثم ما بعد ذلك؟

طبعاً إن أى عدوان فى العالم العربى بيعتبر عدوان على كل بلد عربى، واحنا باعتبارنا الجمهورية العربية المتحدة اللى أخذت على نفسها واجب الطليعة

فى هذا، لن نتخلى عن هذا الواجب، وباعتبر إن احنا الست سنين اللى فاتت إدّتنا صلابة، وادتنا قوة، وادتنا إيمان، وادتنا ثقة، بنبنى فى بلدنا من الداخل ثم بندافع عن بلدنا، وبندافع عن وطنا الأكبر اللى هو العالم العربى، وإن شاء الله سيكون النصر دائماً حَليفَنا.

وأشكركم.

obeikandl.com

١٩٥٨/ ٧ / ٣١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع "مستر ريموند هير" السفير الأمريكى بشأن أزمة لبنان

السفير الأمريكى: إن الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل التزماتٍ معينة إزاء الحكومة اللبنانية. ألا تستطيعون بنفوذكم الشخصى التدخل لدى المعارضة لإنهاء الأزمة؟

الرئيس: إذا كانت الحكومة الأمريكية تتصور أن هناك خطة مرسومة بين المعارضة وبيننا، فهذا التصور خطأ. إن الحكومة الأمريكية تتجاهل العوامل الحقيقية للأزمة فى لبنان، وفى رأيى إنها مسئولة، قبل غيرها، عن الموقف فى لبنان الآن. إن التدخل الحقيقى فى مشكلة لبنان جاء من ناحيتكم، فلقد ألقيتم بثقلكم مع فريق وضد فريق.

إن الحكومة الأمريكية تتجاهل التطورات الموجودة فى المنطقة بأسرها.

إن المنطقة كلها تحكمها نزعة ترفض أن تقبل الخضوع وتثور على السيطرة، ولقد نسيت الحكومة الأمريكية هذا كله فى لبنان، ونسيت أيضاً أن لبنان بالذات له أوضاع خاصة، وأن هذه الأوضاع تحتم أن يكون الشعب اللبنانى كله متماسكاً ومترابطاً، والآن ما الذى يمكن أن نفعله مع المعارضة فى لبنان؟ فهذا تصور خاطئ، وإذا كانت تتصور إننا نستطيع أن نتدخل لدى المعارضة أو نضغط عليها، فذلك إمْعانٌ فى الخطأ. إن

زعماء المعارضة فى لبنان قادة وطنيون مسئولون، مسئوليتهم أولاً وأخيراً أمام الشعب الذى يقودونه.

أما التزاماتكم تجاه حكومة كميل شمعون فأنا أعرفها، وليس هذا هو الأساس الذى يعنينى فى المشكلة، من أولها إلى أخرها.

إن الذى يثير قلقى فى المشكلة، كلها هو هذه الدماء التى تسيل، إننى أكره سَفْكَ الدماء، وأظنكم تعرفون ذلك، وتقديرى للموقف أنه إذا سارت الأمور على هذا النحو، فسوف يتعذر على الإطلاق إيجاد حل للمشكلة. إن النتيجة ستكون بعد ذلك مزيد من الضحايا، ومزيداً من الدماء، ومزيداً من الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد، وهذا ما لا أريده أن يحدث مهما كانت الظروف.

لذلك تجدنى تحت هذا الاعتبار وحدوثه لا أتردد فى أن أقوم بأى جهد، أجد أن الظروف تسمح به. ولكن المشكلة ليست سهلة، إن جهدى فيها محدود؛ ذلك أن حكومة لبنان أدخلتنى طَرَفاً فى المعركة من أول يوم.

وأؤكد لك أنه لو لم تكن حكومة لبنان قد اتهمتنى؛ لكنت حاولت أن أعرض وَساطَتِى مستهدفاً حَقْنَ الدماء وإزالة الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد. وأظنك ترى معى إننى لم أعد استطيع أن أعرض وساطتى، لأن حكومة لبنان سارعت فاتهمتنى.. اتهمت الجمهورية العربية المتحدة، وساقت اتهامها من غير دليل.

والآن ما الذى يمكن عمله؟

الحل الوحيد الذى اتخيله الآن هو أن نحاول معاً - أنتم ونحن - أن نقوم بجهد مشترك؛ بغية إيجاد حل للأزمة الدامية، هذا إذا كنتم على استعداد، والذى اتخيله إنكم أصدقاء لأحد طرفى النزاع وهو الحكومة اللبنانية. ونحن أصدقاء للطرف الآخر فيه؛ وهو المعارضة الوطنية فى لبنان.

فإذا وافقتم على أن تقوم بهذا الجهد المشترك "JOINT APPROACH"، فنحن على استعداد لأن نتصل بزعماء المعارضة فى لبنان، وننقل إليهم أية مقترحات قد تؤدى إلى حل الأزمة.

هل الحكومة الأمريكية على استعداد لأن تشترك معنا فى محاولة لوقف إراقة الدماء؟

إنكم تتحملون مسئولية خطيرة فيما يحدث، فإن تدخلكم السافر مع فريق ضد فريق هو الذى أوصل الأزمة إلى ذُرْوَتِها الحادة الحالية.

السفير الأمريكى: سوف أنقل على الفور وجهة نظركم إلى واشنطن، وفى رأيى أن ما قلتموه لى الآن بالغ الأهمية.

الرئيس: ولكن لابد أن أتلقى رَدَّكم بأسرع ما يمكن. إن الموقف يتحرك بسرعة، وكما قلت لك: يزيد عدد الضحايا مع كل ساعة، ومع كل ساعة أيضاً تشتد الأحقاد، ومسئولية أى دولة تحب شعب لبنان أن تسابق الساعات إلى إيجاد حل.

السفير الأمريكى: هل ترون أن هناك حلاً بالذات؟

الرئيس: لا أظن أنه سيكون من الصعب الوصول إلى حل، هذا إذا خَلُصَتِ النيات، وكان هدفنا حقن دماء شعب لبنان.

يخيل إلى أن اقتراح الكتلة الثالثة.. اقتراح أن يتولى رياسة الوزارة شخص محايد يثق فيه الجميع، يمكن أن يوقف القتال ويتيح فرصة أمام الاحتمالات، ولقد رأيت مما قرأته من تصريحات زعماء المعارضة أن هناك شبه قبول لأن يتولى الجنرال شهاب هذه المهمة، وعلى أى حال.. فإن المهم هو أن يوجد شخص يثق فيه جميع الأطراف ويطمئنون إليه. مع ذلك فتلك كلها تفاصيل، نَسْتَهِلُ مواجهتها إذا ما خلصت النية كما قلت لك، وإذا ما استهدفنا جميعاً مصلحة الشعب اللبنانى.